

سؤالك على شاشة القمر

soalak@zahraun.com

الشيخ عبد الحليم الغزّي**الحلقة الخامسة بعد العاشرة ٢٠١٧/٣/١م**

- **المقدم:** وصلى الله عليك يا فاطمة الزهراء، السّلام عليكم مشاهدينا ومتابعينا في كلّ مكان الحلقة ١٥ لبرنامج سؤالك على شاشة القمر، عظم الله لكم الأجر جميعاً خُدام الزّهراء في كلّ مكان بليلة شهادة أمّ أبيها فاطمة الزّهراء صلواتُ الله وسلامه عليها، في هذه الحلقة نحن مستمرّون معكم في حلقة اليوم وحلقة سوف تكون أيضاً حلقة يوم غد مثل ما نوّه سماحة الشيخ سوف تكون عن الولاية التكوينية كان سؤالاً موجّهاً لسماحة الشيخ، راح تكون الحلقة القادمة هي عن الولاية التكوينية البرنامج سيكون بثّاً مباشراً على شاشة القمر الفضائية، دعوني في البداية أرحّب بسماحة الشيخ حتّى ننطلق في هذه الرحلة، سماحة الشيخ سلام عليكم وعظم الله لكم الأجر.
- **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:** عليكم السّلام ورحمة الله، عظم الله أجوركم وأجورنا.
- **المقدم:** حيّاكم الله مشاهدينا، في هذه الحلقة من الرّسائل الواردة لهذا البرنامج عبر إيميل البرنامج: soalak@zahraun.com ملتقنا مستمرّ معكم في هذه الفقرة بعد (عدّلين ميتين) الفاصل

الرئيسي في هذا البرنامج.

- **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:**

سلام على الزهراء البتول، سلام على مهجة قلب الرّسول، تحية زهرائية لكم جميعاً، إخوتي أخواي، أبنائي بناتي، الذين يتابعون هذا البرنامج عبر شاشة التلفزيون وعبر الشبكة العنكبوتية.

الرّسالة الأولى بحسب هذه الحلقة، الرّسالة من الأخ العزيز أبو هيثم من بلجيكا، تحياتي للأخ العزيز أبو هيثم، الرّسالة تشتمل على سؤال واحد، هو يقول من أنّي ذكرت أنّ الشّافعي هو أوّل من

كتب في أصول الفقه من أهل القبلة، وهو يقول إلّا أن ابن أبي عمير ألف كتباً كثيرة، ٩٤ كتاباً في الصلاة والحجّ والمتعة وغيرها، ومعلوم أن ابن أبي عمير هو من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وقد توفي سنة ٢١٧- مع ملاحظة أن الشافعي توفي سنة ٢٠٤ للهجرة- وكان (ابن أبي عمير) عالماً من أعلام الشيعة، يقول فكيف جزمتم أنا بكون الشافعي هو أول من كتب في أصول الفقه؟ عزيزي أبا هيثم أنا جزمتم بحسب الواقع، أمّا أنك تقول إن ابن أبي عمير ألف كذا من الكتب فما علاقة هذا بالموضوع؟! يعني الآن إذا قلنا إن الشيخ المجلسي ألف المئات من المجلّدات، فهل هذا يعني أنّه ألف في الفيزياء؟ فإذا كان ابن أبي عمير ألف كتباً كثيرة فما الدليل على أنّه قد ألف كتاباً في علم الأصول؟ خصوصاً وأنّ فهرس الكتب الشيعيّة على سبيل المثال، هذا هو رجال النجاشي، رجال النجاشي حين عدّد أسماء كتب ابن أبي عمير لم يُشير إلى كتاب في الأصول، هذه الطبعة طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة، صفحة ٣٢٦ ورقم الترجمة ٨٨٧ مُحَمَّد ابن أبي عمير، ما عندنا وقت كي نقرأ أسماء الكتب التي ذكرها النجاشي، فلنقرأ بسرعة: (كتابُ البداء، كتابُ الاحتجاج في الإمامة، كتابُ الحجّ، كتابُ فضائل الحجّ، كتابُ المُتعة، كتابُ الاستطاعة، كتابُ الملاحم، كتابُ يوم وليلة، كتابُ الصلاة، كتابُ مناسك الحجّ، كتابُ الصيام، كتابُ اختلاف الحديث، كتابُ المعارف، كتابُ التوحيد، كتابُ النكاح، كتابُ الطلاق، كتابُ الرضاع). هو صحيح ذكر بأنّه نُقل من أن ابن أبي عمير صنّف ٩٤ كتاباً منها المغازي، وعدّد أسماء العديد من كتبه، ولكن ولا عنوان من هذه العناوين يشير إلى أنّه ألف في علم الأصول، مع أنّي كما قلت أن الشافعي توفي سنة ٢٠٤ وابن أبي عمير توفي سنة ٢١٧، يعني أن الشافعي في وفاته كان سابقاً على وفاة ابن أبي عمير، ولا يوجد أي كتاب آخر ذكر لابن أبي عمير في الأصول، وحتى لو قلنا ذلك فأين هي كتب ابن أبي عمير؟ كتب ابن أبي عمير تُلفت حينما كان هو في السجن، العباسيون سجنوا ابن أبي عمير وهو قد أودع كتبه عند أخته وتُلفت هذه الكتب، وهذا الأمر يذكره النجاشي وغير النجاشي، وهذا كتاب الفهرست للطوسي أيضاً فحين يذكر ابن أبي عمير رقم الترجمة ٦١٧، هذا الكتاب الذي بين يديّ تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هجري، صفحة ٢١٨، رقم الترجمة ٦١٧، حين يُعدّد كتب ابن أبي عمير، لا ذكر هناك لأيّ كتاب من كتبه تتناول موضوع علم الأصول، فغريب يا أبا هيثم، يعني أنت تحتج عليّ بابن أبي عمير أنّه ألف كتباً كثيرة، فما علاقة هذا الموضوع بكون الشافعي هو أول من كتب في أصول الفقه؟ كان يمكنك أن تقول بأنّ هشام ابن الحكم ألف كتاباً في أصول الفقه، وهو مُعاصر أيضاً لابن أبي عمير، وكان يمكنك أن تقول بأنّ

النجاشي ذكر في ترجمة هشام ابن الحكم مجموعة من الكتب، وكلُّ الكتب التي ذكرها هي في علم الكلام، في علم الجدل، أحد هذه الكتب قال كتابه (الألفاظ)، نحن لا ندري هذا (الألفاظ) هل هو كتاب في اللغة؟ هل هو كتاب في الألفاظ أي المصطلحات في علم الكلام؟ لا ندري! وهذا الأمر أيضاً ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست، أنا الآن أشرتُ إلى رجال النجاشي رقم الترجمة ١١٦٤: (هشام ابن الحكم من جملة كتبه كتاب عنوانه الألفاظ)، وأيضاً الطوسي في الفهرست ذكر في ترجمة هشام ابن الحكم التي رقمها ٧٨٣، صفحة ٢٥٨ ذكر من جملة كتبه كتاب (الألفاظ) مع أن كلَّ الكتب التي ذكرها هشام ابن الحكم هي كتب كلامية، في الجو الكلامي والفلسفي، وكتاب (الألفاظ) لا ندري هل هو كتاب في اللغة؟ هل هو كتاب في مصطلحات الكلاميين، أنا أشرتُ إلى هذه القضية لأن علماء المدرسة الأصولية حين يُسألون هل أمر الأئمة أصحابهم أن يؤلفوا في علم الأصول؟ فذهبوا يبحثون في الكتب فوجدوا كتاباً لهشام ابن الحكم اسمه كتاب (علم الألفاظ) باعتبار أن أحد مباحث علم الأصول هناك هو مباحث الألفاظ، فمن قال أن الألفاظ هذه المراد منها علم الأصول؟ أشار إلى هذا على سبيل المثال السيد محمد باقر الصدر في مقدمة الحلقة الأولى صفحة ٥٠، وهذه الطبعة التي بين يديّ طبعة ٢٠٠٤ ميلادي، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، صفحة ٥٠، السيد محمد باقر الصدر يقول: (ويعزُّ ذلك أن بعض أصحاب الأئمة ألفوا رسائل في بعض المسائل الأصولية كهشام ابن الحكم من أصحاب الإمام الصادق الذي روي أنه ألف رسالة في الألفاظ) هو يشير إلى هذا الكتاب، من قال للسيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه أن كتاب هشام ابن الحكم هو في علم الأصول؟! هم قالوا، وكتاب الألفاظ لا النجاشي تحدّث عنه ولا الطوسي، مجرد عبارة كتاب الألفاظ! هل هو في اللغة؟ هل هو في علم المنطق؟ اللغة تدرس الألفاظ، وعلم المنطق يدرس الألفاظ، وعلم الكلام له ألفاظه ومصطلحاته، وعلم البلاغة يدرس الألفاظ، فأَيُّ علم هو هذا؟ من قال بأن هذا الكتاب هو في علم الأصول؟ وعلى فرض أن هذا الكتاب في علم الأصول، أين هو هذا الكتاب؟ لا وجود له، من رآه؟ لا يوجد أحد قد رأى هذا الكتاب، ثم لو أنني أفترض أن هذا الكتاب في علم الأصول وهو موجود ورآه من رآه، من قال بأن هذا الكتاب جاء وفقاً لمذاق أهل البيت؟ خصوصاً وأن هشام تبنّى آراء مخالفة لآل محمد، هذا هو كتاب الكافي الجزء الأول في باب التوحيد، باب التّهي عن الجسم والصُّورة، الرواية السابعة: - (عَنْ الْحَسَنِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمَّانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ابْنِ جَعْفَرٍ: إِنَّ هِشَامَ ابْنَ الْحَكَمِ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جِسْماً لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ - مثل ما يقول الوهابية الآن، نفس الشيء هذا رأي وهّابي، فهشام تبنّى هذا

الرأي في التوحيد، فالذي يُخطئ في التوحيد ألا يُخطئ في علم الأصول؟! إذا افترضنا أن كتاب الألفاظ في علم الأصول وكل هذا هو من باب الافتراض، فماذا قال الإمام الكاظم؟- فقال: قائله الله، أما علم أن الجسم محدود والكلام غير المتكلم، ثم قال: معاذ الله وأبرأ إلى الله من هذا القول- فالإمام يبرأ من عقيدة هشام في هذه القضية، يبرأ من قوله، ولذلك في رواية أخرى في نفس الباب الرواية الخامسة مُحَمَّد ابن الفرج الرُّحَجي:- (كتبْتُ إلى أَبِي الْحَسَنِ أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ ابْنُ الْحَكَمِ فِي الْجِسْمِ وَهِشَامُ ابْنُ سَالِمٍ فِي الصُّورَةِ- أَنَّ اللَّهَ لَهُ جِسْمٌ وَلَهُ صُورَةٌ- فَكَتَبَ: دَعُ عَنْكَ حَيْرَةَ الْحَيْرَانِ وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ- يعني هذا كلام شيطاني- لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهَشَامَانِ)- إلى الحد الذي قال إمامنا الرضا من أن هشام كان شريكاً في دم الإمام الكاظم اشتبهاً، فالذي يشبهه هذه الاشتباهات من قال بأن كتابه هذا- إذا كان هذا الكتاب في علم الأصول- يأتي وفقاً لمذاق أهل البيت، من قال؟ أساساً الكتاب لم يره أحد، وليس موجوداً، ولا ندري ما هو، عنوانه الألفاظ وعنوان الألفاظ يمكن أن يكون للغة، يمكن أن يكون للبلاغة، يمكن أن يكون للمنطق يمكن أن يكون للفلسفة، يمكن أن يكون لعلم الكلام، يمكن أن يكون لعلم أصول الفقه، يمكن ويمكن. أمّا إذا أخذنا مجموعة كتب هاشم ابن الحكم فهي كلها في أجواء علم الكلام والفلسفة وما خرجت عن هذا الحد، فأنا أقول للأخ العزيز أبي هيثم: الاحتجاج بكتب ابن أبي عمير هذا احتجاج خائب يا أبا هيثم، لو كنت احتجاجت ربّما بكتاب هشام ابن الحكم وهو احتجاج خائب أيضاً، احتجاج خائب ورأي خائب أيضاً من قبل علمائنا ومراجعنا حين يحتجون بكتاب هشام ابن الحكم، على أرض الواقع أول كتاب عند السنّة كامل ومنهجيّ في علم الأصول هو كتاب الرّسالة للشّافعي المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة، أمّا عند الشيعة فأول كتاب هو كتاب عدّة الأصول الذي ألفه الشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦١ للهجرة، ٤٦٠، ٤٦١ للهجرة، مكتوب هنا على الكتاب ٤٦٠ والبعض يقول ٤٦١، ٤٦٠ للهجرة الشيخ الطوسي، وهذا هو الموجود على أرض الواقع، وعلماء الأصول الذين يعرفون المصادر الأصلية لعلم الأصول، لعلم أصول الفقه، لأن علم الكلام أيضاً يُسمّى بعلم الأصول، يُقال الأصولان أو الأصولين يعني أصول الدّين وهو علم الكلام وأصول الفقه، المتخصّصون من علماء أصول الفقه الشيعة الذين يعرفون مصادر أصول الفقه الشيعي لا الذين يتصورون أنهم على علمٍ ويدرسون الكتب الأصولية في الحوزة وهم لا يعرفون مصادرها وأصلها، هم فقط يحفظون العبارات والجدل، الذين يعرفون أصول هذه الكتب يعلمون أن أهم مصدرين لعلماء أصول الفقه الشيعة، المصدر الأول كتاب الرّسالة للشّافعي المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة والكتاب الثاني هو المستصفى من الأصول لأبي حامد الغزالي

الشَّافعي، أيضاً المتوفى سنة ٥٠٥، ومن أدنى مراجعة لهذين الكتابين يعرف الباحث الأصولي أن علماء الشيعة أخذوا أصولهم من هذين الكتابين، فمن هنا قلت من أن أول كتاب ألف في علم الأصول هو كتاب الرسالة للشَّافعي، هذا هو الموجود على أرض الواقع، وإذا كان يوجد شيء آخر فأرشدونا إليه ودلونا عليه، تحياتي للأخ العزيز أبو هيثم من بلجيكا ولجميع الأخوة المحبين في بروكسل.

الرسالة الثانية من الأخ العزيز أبو حوراء، يقول أنا في الصلاة في الركوع والسجود بعد السبحانيات ثلاثاً- يقصد بعد السبحانيات: سُبْحان ربي العظيم وبحمده، سُبْحان ربي الأعلى وبحمده- أقول بعدها اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُم وَالْعَنِّ عَدُوَّهُمْ، وأيضاً بعد الصلاة على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي التَّشْهَدِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ، أقول وَعَجِّلْ فَرَجَهُم وَالْعَنِّ عَدُوَّهُمْ، هل يجوز ذلك؟ أقول نعم. وهل عندنا روايات في هذا الأمر؟ أقول روايات بهذا النص وبهذا التخصيص لا توجد، ولكن من مجموع الروايات يتحصّل أن الذِّكْرَ فِي الصَّلَوَاتِ ممدوح، إن كان هذا الذِّكْرُ بالدُّعَاءِ بتعجيل الفرج أو كان الذِّكْرُ بلعن أعداء أهل البيت، أو كان الذِّكْرُ بتكرار الصَّلَاةِ عليهم، مُطْلَقَ الذِّكْرِ هو ممدوح، وهناك قاعدة عندنا (ذِكْرُ اللَّهِ حَسَنٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ)، في جميع الأحوال، ذِكْرُ اللَّهِ حَسَنٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وذِكْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ ذِكْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَمَنْ ذَكَرَهُمْ فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهَ، الصَّلَاةُ لَمْ تُحَدِّدْ فِيهَا الْأَلْفَاظَ بِشَكْلِ قِطْعِيٍّ وَنَهَائِيٍّ، وَيُمْكَانُ الْمُصَلِّي أَنْ يَضِيفَ أَذْكَاراً وَأَدْعِيَةً سِوَاءَ كَانَتْ هَذِهِ الْأَذْكَارُ وَالْأَدْعِيَةُ وَرَدَتْ فِي الرِّوَايَاتِ أَوْ أَنَّهُ هُوَ يُنْشِئُهَا ضَمَنَ ضَوَابِطِ الْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ فِي رُكُوعِهِ، فِي سَجُودِهِ، فِي تَشَهُّدِهِ، وَهَذَا مَا تَشْهَدُ بِهِ الرِّوَايَاتُ وَالْأَحَادِيثُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ، فَحِينَ تَحْدُثُوا عَنْ التَّشَهُّدِ قَالُوا إِنَّهُ لَيْسَ مَوْقِفًا، لَيْسَ مَوْقِفًا أَي لَيْسَ مُحَدَّدًا بِالْفَظِّ مَعَيَّنَةً، وَقَالُوا لَوْ كَانَ مَوْقِفًا لَهْلَكَ النَّاسُ، فَمَا تَقُولُهُ مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنَ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِم وَاللَّعْنِ عَلَى عَدُوِّهِمْ فِي رُكُوعِكَ أَوْ فِي سَجُودِكَ أَوْ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الْوَسْطِيِّ أَوْ الْآخِرِ، هَذَا الْأَمْرُ جَائِزٌ قِطْعًا بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ، فَذَكَرُ الْأَسْمَاءِ الْأَئِمَّةِ وَرَدَتْ الرِّوَايَاتُ فِيهِ وَمَا يَرْتَبِطُ بِشَأْنِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، يَقُولُ وَأَيْضًا أَقُولُ فِي التَّشَهُّدِ (بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَخَيْرِ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَأَبْنَاءَهُمُ الْأَئِمَّةَ الْمُعْصومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ حُجِّجُ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُم وَالْعَنِّ أَعْدَاءَهُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ الْأَئِمَّةَ الْمُعْصومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)، أَقُولُ هَذَا جَائِزٌ بَلْ مُسْتَحَبٌّ،

لأنَّ التسليم الشائع المعروف في الوسط الشيعي خليٌّ من السَّلام على أهل بيت النَّبيِّ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو جفاءٌ كبيرٌ بحقِّ آلِ مُحَمَّدٍ. ما ذكرتهُ يا أبا حوراء جائرٌ صحيحٌ، بل هو حسنٌ وممدوحٌ ووردت فيه الرواياتُ الشَّريفةُ في إظهارها العام، وحتىَّ هناك بعضُ نصوصِ التَّشهُدِ والتَّسليمِ وردت فيها مضامين ومعانٍ أوسع وأكثر من هذا الَّذي ذكرتهُ فيما جاء في رسالتك، موفِّق يا أبا حوراء وأسألك الدُّعاء والزِّيَّارة.

الرَّسالةُ الثَّالثة من الأخ العزيز (أبو علي) العراقي يقول: هل قطعةُ القماش على الرَّأس هي الحجابُ الواجب على المرأة، أم أنَّ هذه القطعةُ هي جزءٌ من الحجاب، وإذا لم تكن هذه القطعةُ هي الحجاب بالكامل فما هو الحجاب المفروض على المرأة بالكامل؟ أقول أعتقد أنَّي في الحلقات الماضية قد فصَّلتُ في هذا الأمر، ولكنِّي أجب (أبو علي) العراقي من أنَّ الحجاب ليس له تصميم معيَّن، كما شاع الاستعمال الآن لفظ "ديزاين"، ليس له ديزاين معيَّن، المراد من الحجاب الثياب، الملابس الَّتِي تستر المرأة ولا تكون مثيرة، ولا تُجسِّد التضاريس البدنية، لا يوجد هناك اشتراط في نوع القماش، في لون القماش، في نوع التصميم، غطاءُ الرَّأس هو جزءٌ من الحجاب، يمكنك أن تراجع الحلقات السَّابقة وهي موجودة على موقع (زهرايُون) وأنَّ تطلَّع على تفصيل الكلام، ولكن بالمجمل هو هذا الحجاب، الحجاب هو الثياب أو الملابس الَّتِي تستر المرأة من دون أن تكون مشخَّصةً لتضاريسِ بدنِها، ومن دون أن تكون مثيرةً، من دون أن تكون شفَّافةً كاشفةً لما تحتها من البدن، تحيَّاتي للأخ العزيز (أبو علي) العراقي.

والرَّسالة الرَّابعة، الرَّسالة الرَّابعة يبدو أنَّها من الأخ مُحَمَّد السَّعد، السَّؤال عن استخدام أسامي أهل البيت بتخفيفِ أساميهم، مثل اسم فاطمة في اللغة الفارسية يقولون (فاثي) مثلاً أو (فطومة) مثلاً عندنا في العراق مثلاً، وعلي إلى علاوي وعلوش وعلوش، ومُحَمَّد إلى حمودي، هل يجوز استخدام هذه الألقاب؟ أقول إذا كان المراد بهذا هو التَّغيير في البنية اللَّفظيَّة لهذه الأسماء، لأسماء أهل البيت، فهذا لا يجوز، لأنَّ هذا فيه إساءةٌ أدبٍ واضحة، ولكن إذا كان المراد هو التَّغيير في بُنية هذه الألفاظ في أسماء الأشخاص العاديين من أمثالنا، فلا يوجد إشكالٌ في ذلك، لكن الأولى والأفضل والأرجح أنَّ هذه الأسماء هي أسماء أهل البيت، فالأفضل أن تُحترَم، لكن لا يستطيع أحد أن يقول بأنَّ هذا الأمر لا يجوز، لأنَّ التعامل هنا سيكون مع أسماء أشخاص عاديين من أمثالي، خصوصاً إذا كان هذا التَّصغير والتَّغيير في البنية فيه ملاحظةُ الحُبَّة، يعني بملاحظة التَّدليع، التَّدليل، ماذا يسمَّونه؟! إذا كان بهذه الملاحظة لا يستطيع أحد أن يقول بأنَّ هذا ليس جائزاً، لكن الأولى المحافظة على احترام أسماء أهل البيت، أمَّا إذا كنَّا نأخذ بنظر

الاعتبار أنَّ الشخص الفلاني مثلاً سَمَّيناه باسم من أسماء المعصومين، ونحن حين نصعِّرُ اسمَهُ نأخذُ في نظر الاعتبار هذه الملاحظة، فلا يجوز ذلك، هذا أيضاً فيه إساءةٌ لأهل البيت، لكن نحن نسمِّيه باسمه، نحن هكذا سَمَّيناه، في أصل التسمية نعم التسمية أُخِذَتْ من أسماء أهل البيت، ولكن صار هذا اسماً شخصياً له، لمَّا صار اسماً شخصياً له بمعزلٍ عن الأسماء الأصلية للمعصومين، وصار هناك تغيير في البنية اللفظية، كما في فاطمة في اللغة الفارسية (فاقي) أو (فطومَة) كما في اللهجة العراقية، في مثل هذه الحالة لا يستطيع أحد أن يقول إنَّ ذلك ليس جائزاً، لكن الأولى والأفضل أن نحافظ دائماً على الصيغة الأصلية لأسماء أهل البيت، نعم الآن صار في العرف مثلاً مُحَمَّد يُقال للأشخاص (امْحَمَّد)، لا إشكال في ذلك، أو صار عرف يُقال للأشخاص الذين يُسمَّون باسم حسين (احسين) مثلاً، صار هذا العرف جارياً وصارت هذه الصيغة جزءاً من اللغة، إذا كان الأمر هكذا لا إشكال في ذلك إذا كانت هذه الاستعمالات لا تُسيءُ إلى أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بملاحظة أنَّ هذه الأسماء هي أسماء أشخاص عاديين، وإلَّا علينا أن نحافظ على أسماء أهل البيت، نعم قد يقول قائل في الأشعار مثلاً في الشعر الشعبي، في الشعر الشعبي مراعاةً لسياق اللهجة قد تُذكر أسماء أهل البيت في الشعر الشعبي بحسب اللهجة، مثلاً يقال (احسين) ولا يُقال حُسَيْن، لكن واضح أنَّ المُتلقِّي يعرف أنَّ المراد من (احسين) هنا حُسَيْن والمراد من (احسين) هنا باعتبار السياق الشعري هذا لا إشكال فيه في هذه الجهة، تحيَّاتي للأخ العزيز مُحَمَّد السعد أو محمود السعد، مُحَمَّد السعد يبدو بحسب الكتابة باللغة الإنجليزية الـ spelling يختلف من اسم إلى آخر.

الرَّسالة الخامسة من الأخت العزيزة فاطمة عادل، وأتذكَّر أنَّ الأخت العزيزة فاطمة أرسلت إلينا أيضاً رسالة قبل هذه الرَّسالة في مضمونٍ قريب، تقول في الحلقة الثانية عشرة من البرنامج بأنِّي أنا أجبْتُ في هذه الحلقة على سؤالٍ وقلتُ بأنَّه لا يُشترطُ أن يوجد رواية حديث، وأنَّه يجوز الرجوع إلى الأموات، وقد لاحظت، هي لاحظت وقالت إنَّكم تصرُّون على عدم وجود رواية للحديث، ولا أعرفُ لماذا؟ ربَّما لأنَّكم لا تعرفون أحداً! أقول إذا كان هذا الاحتمال موجوداً إذاً لماذا تعترضين؟ هو فعلاً لأنَّني لا أعرفُ أحداً، لكن لأنَّ هؤلاء الرواة هم رحمةُ الإمام الحجَّة للنَّاس فكيف يقطعُ رحمتهُ عنهم، يعني عن النَّاس، ولا سيما أنَّه هو الَّذي أمر النَّاس بالرجوع إليهم. تقول وأنا أعرفُ أنَّ أمير المؤمنين يقول لكميل: الفقيه كلُّ الفقيه من لم يقنِّط النَّاس من رحمة الله، فلماذا هذا التقنيط الشديد من قبلكم بنفي أيِّ وجودٍ لهؤلاء، الرواة وإلَّا لكان الإمام أرجعُ شيعتهُ إلى الأموات وكفى، بل هو أرجعهم إلى رواية حديثٍ أحياء، يجب أن

يكونوا أحياء حتى يتم الرجوع إليهم بهذه الحوادث الواقعة، فلماذا هذا الإصرار على عدم وجودهم؟ وأنا أقول للأخت العزيزة فاطمة فلماذا هذا الإصرار عليّ أن تريدي مني أن أقول شيئاً أنا لا أعرفه؟ لماذا هذا الإصرار؟ الأخت العزيزة فاطمة عادل حين يوجه السؤال إليّ فيأتي أجيب بحسب علمي، بحسب معرفتي، وأنا دائماً أكرّر إن ما أذكره من قناعة أو من جواب أو من معلومة وصلت إليها، ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً، أنا أعتقد بصحة ما أذكره لكنّه ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً، لبديهة واضحة هي أنني لست معصوماً، وغير المعصوم لا يمكن أن يقطع بصحة النتائج التي يصل إليها، تبقى النتائج التي نصل إليها في دائرة الظن، لا يمكنني أن أقطع بشكل قطعي ونهائي بكل ما أصل إليه، ولكن هو هذا الذي يغلب على الظن، هذا هو الذي يُشكّل معلوماتي فماذا أفعل؟! أنا لا أنفي وجود رواة للحديث، في الواقع ربّما يكونون، لكنني لا أعرف ذلك، وأنا أقول بحسب خبرتي، وبحسب معلوماتي، كيف ينتج الرأي؟ حينما أنتج رأياً وأنتج قولاً فإنني أعتد على معلومات، قد لا أكون موسوعياً في هذه المعلومات وأعتد على فهم وتدير وتفكر في هذه المعلومات، قد لا يكون فهمي صحيحاً وتفكيري صحيحاً في هذه المعلومة، وأعتد على تجربة في الحياة العلميّة والدينيّة، فأقول إنني لا أعرف أحداً، لربّما أنا من سوء حظّي ومن قلة توفّقي أن رأيت الوجه السيّء للعلماء، فماذا أصنع؟ هذا هو نصيبي، إذا أنت تعرفين رواة حديث تنطبق عليهم الأوصاف التي يريدّها الإمام الحجّة فهذا شيء راجع إليك، وهذا شيء حسن، وبالمناسبة، يا فاطمة، المدرسة الإخبارية موجودة، ولها رموزها، في البحرين مثلاً لهذه المدرسة رموز، وحتى في العراق وإن كانوا يعيشون التقيّة حتى داخل الوسط الشيعي، وفي إيران لهم رموز، لهم رموز في بلاد الخليج العربي، لهم رموز في العراق، لهم رموز في إيران وإن كانوا يتخفّون في العراق، فصوله المدرسة الأصوليّة قاهرة في العراق، وهم يعتقدون في رموزهم أنّهم رواة حديث وأنّهم حجّة من قبل الإمام المعصوم، إذا كنت أنت تقتنعين بذلك فهؤلاء موجودون، هم يقولون عن أنفسهم ذلك، أنا لا أقتنع بذلك فماذا أصنع؟ أنا لا أرى أن أحداً منهم تنطبق عليه الأوصاف، ماذا أصنع؟ لا أقول إن كلامي صحيح، ولكن هذا الذي أعتقدّه، فحينما أسأل فإنني لا أجيب بلسان المدرسة الإخبارية، إنني أجيب بما عندي من المعلومات، المدرسة الأصوليّة هي الأخرى تعتقد أنّ مراجع الشيعة، أنّ مجتهد الشيعة، أنّ فقهاء الشيعة سمّي ما شئت، بحسب ما يُسمّون هؤلاء رواة حديث وهم نوابّ عن الإمام الحجّة، وهم حجّة من قبل صاحب الزّمان، هم يعتقدون بذلك، أنا لا أعتقد بذلك فماذا أصنع؟ والأمر يجري على الباقي، الآن نحن عندنا رواة حديث من المدرسة الإخبارية يرون أنفسهم أنّهم حجّة، وعندنا مراجع وفقهاء في المدرسة الأصوليّة

يرون أنفسهم أنهم حجة عن صاحب الزمان، وكذلك في المدرسة الشيعية، أصلاً في المدرسة الشيعية يرون أن فقيهم هو الفقيه الوحيد الذي يجب على الجميع أن يعودوا إليه، خصوصاً في المدرسة الركنية، وحتى المدرسة الإحقاقية نجدهم يمنحون فقيهم أو مرجعهم سمي ما شئت ألقاباً وأوصافاً طويلة عريضة لها أول وليس لها آخر، ولا حقيقة لها على أرض الواقع، كبقية المدارس الشيعية، هذا هو الموجود على أرض الواقع الشيعي، بالنسبة لي أنا لا أعتقد بوجود رواة حديث ينطبق عليهم هذا العنوان، عنوان أنهم حجة من قبل صاحب الزمان، نعم هم رواة حديث ينقلون الحديث، وأنا واحد منهم، أنا واحد من رواة الحديث أنقل الحديث وأروي الحديث، لكنني لا أتحدث عن هؤلاء، هؤلاء يمكن أن تكون لهم حجة خبروية كحجة الطبيب، الطبيب لم يأخذ حجة عن صاحب الزمان ولكنه حجة في معلوماته، يمكن أن أكون حجة من هذه الجهة، لكن هذه الحجة ما هي بحجة مقدسة، هذه حجة مدارها مدار الخبرة، مثل ما المهندس عنده حجة في خبرته، إذا كان الحديث عن مثل هؤلاء فهؤلاء موجودون، أنا الذي نفيتهم وقلت إنني لا أجد رواة حديث تنطبق عليه الأوصاف التي أعتقد أن الإمام الحجة بها ينصبه حجة عنه، لأنني حين أكتب العلماء فأجدها مشحونة بفكر مخالف لأهل البيت، وبقواعد وأصول جيء بها من النواصب، هذا هو حال المدرسة الأصولية، أما المدرسة الإخبارية فقد تحولت الروايات عندهم إلى إمام، وسجنوا أنفسهم في سطحية من الفهم للروايات، وهذا موضوع طويل وأنا لا شأن لي لا هؤلاء ولا هؤلاء، قد يقول قائل إنك تريد أن تشير إلى نفسك، أنا لا أشير إلى نفسي، إنني أنفي هذا الأمر عن نفسي، وإذا أنت تريد أن تفرضي هذا الأمر في نفسي، لا بد أن استشعره أنا قبل أن تستشعره أنت، فلا يمكن أن تكوني أنت أعلم مني بنفسي، لا يمكن هذا، إنني لا أستشعر هذا المعنى في نفسي، فكيف يراد مني أن أقول هذا، لذلك أقول لك يا فاطمة إذا كنت أنت تعرفين رواة للحديث، فهذا الأمر راجع إليك، أنا حين أتحدث أتحدث عن معلوماتي، أتحدث عن تجربتي، أتحدث عن خبرتي، ماذا أفعل وتجربتي كلها تقول إن الواقع الشيعي يمشي بعيداً عن إمام زماننا؟! ماذا أفعل؟ قد يكون هذا من سوء حظي أنني واجهت هذه المعلومات، وهذه المطالب، وهذه الكتب، وهذه الأحداث، وهذه الشخصيات، بهذا الشكل السيء، قد أكون أسأت الفهم، ولكنني حين أجيب أجيب بصدق وبجراحة وأجيب كما أعتقد، المتلقي هو حر كيف يريد أن يفهم، هذا الأمر راجع إليه، لا أفرض قولي على أحد، لأنني لا أعتقد عصمة قولي، وأقول للآخرين الذين يتابعون أحاديثي دققوا النظر فيما أقول، إذا كان القول يحمل قيمة علمية في نفسه،

يحملُ قيمةَ الصَّوابِ والحقِّ في نفسه فهذا هو الَّذي عليكم أن تأخذوا به، لا لآتني أنا قلتُهُ، تحيَّاتي للأخت العزيزة فاطمة عادل.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل.

الرَّسالة السادسة من الأخت الفاضلة أم ياسر من بغداد مدينة الحرية الأولى، تسأل عن قولي في فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني، وما حكم من يُقتل في هذه الحرب دفاعاً عن المحافظات السنيّة؟ السّؤال يشتمل على شقيّين، فتوى الجهاد الكفائي، وحكم الذين يقتلون في هذه الحرب دفاعاً عن المحافظات السنيّة. الأخت العزيزة أم ياسر، بالنسبة للشقّ الأوّل من السّؤال، ما أقول في فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني، في نفس اليوم الَّذي صدرت فيه الفتوى، أعتقد إن لم أكن أنا أوّل الأصوات الّتي أيّدت هذه الفتوى فأنا من الأصوات الأولى والدليل موجود على الانترنت، في نفس اليوم ربّما بعد صدور الفتوى بساعات، ليس بساعات طويلة، كان عندي برنامج وفي حلقة من حلقات (الكتاب الصّامت) والبرنامج موجود على اليوتيوب على الانترنت، ربّما أوّل الأصوات الإعلامية، أوّل أصوات المتحدّثين في أوروبا يعني خارج العراق، بشكل صريح وواضح قلتُ إنّي مع فتوى السيّد السيستاني ١٠٠%، بل إنّي قلتُ ربّما إنّها جاءت متأخّرة، هكذا قلتُ في وقتها، صحيح ربّما البعض في التّحف كان متردّداً، والبعض كان معترضاً ويخفي، وهذه الملابس معروفة في الوسط الحوزوي وفي الوسط المرجعي، هذا الموضوع إذا أردنا أن ندخل في تفاصيله فنحن بحاجة إلى أن نسلط الضّوء على الظّرف الَّذي صدرت فيه هذه الفتوى، أنا هنا لا أريد الحديث عن مثلاً الظّرف العسكري، وكيف أنّ داعش اقتحمت الأراضي العراقيّة وكان هناك خوف على بغداد، لا أريد أن أتحدّث في هذا الموضوع، وهذه حقائق، فعلاً داعش اقتحمت الأراضي العراقيّة وكان هناك خوف شديد على بغداد ولو سقطت بغداد بيد داعش، حتّى لو لم تسقط بكاملها باعتبار أنّ هناك مناطق شيعيّة واسعة كبيرة قد لا يمكنهم أن يسيطروا عليها أو أن يشرّدوا أهلها، ولكن حتّى لو سيطروا على جزء من بغداد، على جزء كبير من بغداد، هذا يعني أنّ العراق سقط بأيديهم، لا أريد الحديث هنا أيضاً عن الحالة العسكريّة للقوّة النظاميّة العراقيّة وما جرى والتفاصيل معروفة في وقتها، ولا أريد أن أتحدّث أيضاً عن المعادلات السياسيّة في المنطقة في ذلك الوقت، وكيف أنّ دول الجوار قد شحذت سكاكينها لتمزيق العراق، الظرف كان قاسياً جدّاً، وربّما السيّد السيستاني لم يكن ناظراً إلى هذه الأمور، لا أدري، فتوى السيّد السيستاني صدرت بحسب المعطيات الداخلية، بحسب المعلومات الّتي قدّمت للسيّد السيستاني والاقتراحات الإيرانيّة وصدرت

الفتوى في وقتها. أنا أريد هنا أن أركز على نقطة مهمة جداً بعيداً عن كل هذه الملابس، فتوى السيد السيستاني جاءت في ظرفٍ يعيش فيه الواقع الشيعي العراقي حالةً من الانهزامية النفسية ما مرت طيلة الفترة الزمانية منذ زمان السقوط وإلى تلك اللحظة، لا نريد أن نرجع بالتاريخ إلى الوراء، نحن الآن في مرحلة تأريخية جديدة، فلنبداً من سنة ٢٠٠٣ ، فمنذ سنة ٢٠٠٣ وإلى الفترة التي دخلت فيها داعش إلى الأراضي العراقية واحتلت قسماً كبيراً، خصوصاً العنوان الكبير حين دخلت داعش إلى الموصل، كانت الساحة الشيعية العراقية على المستوى الجماهيري تعيش حالةً من الانهزامية النفسية إلى أبعد الحدود، وحتى النخبة كانت تعيش حالةً من الاستخذاء على المستوى السياسي، وعلى المستوى العقائدي، وهذه القضية كانت واضحة جداً للذي يُراقب الساحة الشيعية في العراق، كانت واضحة جداً ولذا حين وصلت الأخبار إلى الناس من أن داعش يمكن أن تصل إلى النجف، يمكن أن تصل إلى كربلاء، يمكن أن تصل إلى البصرة، هذه الأخبار شاعت في الوسط الشيعي وكان الناس يفكرون في كيفية الفرار وفي كيفية الخلاص من هذه الطامة، ما كان يوجد تفكير كيف نواجه هذه المشكلة، فجاءت فتوى السيد السيستاني في هذا الظرف وغيّرت المعادلة، القوة التي كانت في الفتوى لا في ما نتج عنها من جهد عسكري، صحيح أن الناس خرجت ربما بالملايين إذا أردنا أن نحسب جميع الذين خرجوا أو كان عندهم حماس واستعداد، ولكن الحكومة العراقية لا تمتلك الإمكانيات لأن تستوعب هذه الأعداد، الآن أعداد الحشد الشعبي الذي يُعتبر أنه نتاج هذه الفتوى أعداده محدودة بالقياس إلى الأعداد التي خرجت إبان صدور الفتوى، فالفتوى تأثيرها كان نفسياً أكثر مما هو عسكري، وحتى أكثر مما هو سياسي، وأكثر مما هو إعلامي، كان صدق فتوى السيد السيستاني على الواقع الشيعي، على نفس الواقع الشيعي، يمكن أن أقول كانت الفتوى بمثابة عملية إعادة برمجة للحالة النفسية للواقع الشيعي، الذين كانوا يعيشون تلك المرحلة ويتذكرون كيف كان واقع الشيعة والحالة النفسية لهم بسبب التراكمات التي حدثت، أنا لا أريد أن أرجع بعيداً ولكن إذا أرنا أن نغور بعيداً في القضية، حالة الانهزام في النفس الشيعية في هذه المرحلة ما بعد ٢٠٠٣ وقعت بعد تفجير سامراء، بعد تفجير سامراء التفجير الأول وأعقبه تفجيرات، لكن بعد التفجير الأول، التفجير الذي سقطت فيه القبة الشريفة، صحيح هي قبة من طابوق وطين، ولكن الرمزية الكبيرة في الموضوع هي التي تركت أثراً انهزامياً كبيراً على الواقع الشيعي، وبحسب التراكمات الكثيرة تركت هذه الحالة الانهزامية وحالة النكوص النفسي والانطواء الداخلي، لا على المستوى الفردي، أتحدث على مستوى الأمة، حدثت حالة نكوص وانطواء داخلي وغابت حالة الحماس التي عاشتها الشيعة بعد سقوط النظام، حيث توهجت

حالة من الحماس في الواقع الشيعي العراقي، ولكنّها أخذت بالخمود شيئاً فشيئاً بسبب الأحداث، وقمّة الأحداث كانت تفجير سامراء، إلى أن وصلنا إلى حالة من الانهزاميّة الشديدة، تجلّت هذه في ردّة الفعل التّفسيّة بعد أن وصلت الأخبار بدخول داعش وانتشار الفيديوات وعمليات الذبح المخيفة وعمليات الإرهاب الإعلامي، فجاءت فتوى السيّد السيستاني علاجاً لهذه الحالة، سواءً كان السيّد ناظراً لهذه القضية أم لم يكن ناظراً، لكنّ الواقع يقول هذا، أنا لا أعتقد أنّ السيّد كان ناظراً لهذه القضية بحكم معرفتي بالملايسات التي صدرت على أساسها الفتوى، لكن بحسب الواقع، الفتوى جاءت علاجاً ناجعاً للحالة الانهزاميّة، فانفجرت الشيعة ونزلت إلى الشوارع، كان نزول الشيعة إلى الشوارع قد يبدو للوهلة الأولى استجابة لفتوى المرجعيّة، ولكنّها حالة يقظة جديدة وإنعاشة جديدة ضمن هذه الفترة التّاريخيّة، هذا التغيّر التّفسي الذي حدث شكّل قاعدةً أساسيّةً لانهزام داعش، داعش حُكِمَ عليها بالهزيمة حين صدرت هذه الفتوى، بعيداً عن الجوانب العسكرية، هُزمت حين صدرت هذه الفتوى، وتغيّرت الحالة الانهزاميّة في الواقع الشيعي، صار هناك تبديل وإعادة برمجة في الواقع الشيعي وانعكست هذه في الجوّ الإعلامي، وانعكست هذه على الجوّ السياسي حتّى على الحكومة، الحالة التّفسيّة للحكومة أيضاً تغيّرت مع أنّنا نعلم أنّ الحكومة هي في صراعٍ مع المرجعيّة، صراع خفيّ موجود، نحن نعرف التفاصيل والخطوط وكيف تلتقي وأين تتضادّ والتناقضات نعرفها، أنا لا أريد الدخول في مطبخ السياسة العراقيّة، ولا أريد الدخول فيما يجري في الكواليس فيما بين المرجعيّة في النّجف والسياسة في بغداد وفي نقاط الاتّفاق ونقاط الخلاف، لا أريد الدخول في هذه القضية، لكن الحكومة أيضاً تبدّلت حالتها التّفسيّة، والوضع حتّى بالنسبة للسنة حدث فيه تغيير، أنا هنا لا أريد أن أناقش كلّ صغيرة وكبيرة، لكن ما جاء من جهدٍ عسكريٍّ بعد ذلك للقضاء على داعش إن كان من قبل الحشد الشّعبّي أو إن كان من قبل القوّات العراقيّة التي أعيد بناؤها بشكل آخر، قطعاً لا ننسى الجهد الإيراني، الجهد الإيراني كان له دور فعّال وكبير، ومن دون الجهد الإيراني في تلك الفترة ما كانت القوّات العسكريّة العراقيّة تستطيع أن تفعل شيئاً إن كان على مستوى الحشد الشّعبّي أو على مستوى القوّات العراقيّة أو على مستوى قوات البيشمرگة لولا الجهد الإيراني آنذاك، إلى أن تطوّرت القضية بعد ذلك ودخل الجهد الدولي وحدث تغيير كبير في البنية العسكريّة العراقيّة، هذا كلّهُ جاء بسبب تغيّر الحالة التّفسيّة للواقع الشيعي في العراق، ولو لم تتغيّر هذه الحالة التّفسيّة ما كان يحدث هذا، فكان تأثير الفتوى ليس في الجانب العسكري ولا في الجانب الإعلامي ولا في الجانب السياسي، هذه تأثيرات جانبية حدثت بعد ذلك، التأثير الأكبر للفتوى هو في نفس

صدورها في تلك الفترة التي عانى فيها الواقع الشيعي الشيء الكثير من الانهزامية والاستخذاء والانطواء، ربّما البعض لا يُشخص هذه القضية لعدم دقّته، لكن الذين كانوا يشخصون الواقع ويدرسون الواقع بدقّة سيوافقوني فيما قلت، وأنا في وقتها حين قلتُ من أنني مع فتوى السيّد السيستاني ١٠٠% وكلامي موجود على الانترنت، كنتُ ناظراً إلى هذه القضية لأنني كنت أراقب الساحة الشيعية العراقية وما تعانيه من الحالة الانهزامية النفسية، فجاءت الفتوى بمثابة شاحنٍ شحن الواقع الشيعي. هذا الجزء الأوّل.

الجزء الثاني: ما حكم من يُقتل في هذه الحرب دفاعاً عن المحافظات السنية؟ وهذا المصطلح يتردّد في الوسط الشيعي من أنّ أولادنا يُقتلون دفاعاً عن المحافظات السنية، القتال في هذه المحافظات صحيح هو دفاع عن المحافظات السنية، لكننا إذا أردنا أن ننظر إلى الأمر من وجهةٍ استراتيجية فهو دفاعٌ عن الشيعة وليس دفاعاً عن المحافظات السنية بشكلٍ صريح، الدفاع عن هذه المحافظات السنية هو دفاع عن الشيعة، هذه خطوط دفاع أمامية متقدّمة، والخطوط الدفاعية الأمامية المتقدّمة في الاستراتيجية أمرٌ ضروريٌّ جدّاً، وهو أهمّ من الخطوط الخلفية المتأخّرة، خطوط الدفاع الأمامي المتقدّم خطوط مهمّة جدّاً، والذين يُقتلون في هذه الحرب، الذين يُقتلون من شباب الشيعة، من شيعة أهل البيت، يُقتلون بهذه النية وهي أنّهم ذاهبون لإعلاء كلمة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، للدفاع عن مقدّساتهم، للدفاع عن تشييعهم، تشييع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، للدفاع عن منهج الكتاب والعترة، الذين يُقتلون بهذه النية هؤلاء شهداء بشكلٍ يقيني وقطعي، الشيعي إذا مات على فراشه يموت شهيداً فما بالك بهذا الذي يحملُ روحه على راحته ويسفك دمه في سوح القتال؟! الشيعي إذا مات مُخلصاً على حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مات شهيداً وهو على فراشه، من يُقتل بهذه النية قطعاً هذا شهيد وإذا قُتل في ساحة المعركة فلا يُغسل ولا يُكفن، دمه طاهر وهذا شهيد، أمّا إذا كانت هناك عناوين أخرى فذلك لا شأن لي به، كلُّ يحاسب بحسب نيّته، نحن نقرأ في كتب السير وفي كتب التاريخ هناك من قُتل تحت راية رسول الله وبحضور رسول الله والنبيّ قال عنه ما هو بشهيد، لكن قطعاً من يُقتل تحت هذا العنوان، مثل ما عرضنا أعتقد في حلقة يوم أمس هذا الشهيد الحيّ مُحَمَّد رمضان الذي قدّم يده وساقه ويقول أعطيتها لعلّي، الذين يعطون أرواحهم لعلّي هؤلاء قطعاً شهداء، وإذا قُتلوا في ساحة المعركة فلا يُغسلون ولا يكفّنون، هؤلاء دماؤهم طاهرة ولا يحتاجون إلى تغسيل، أمّا إذا كان هناك من يذهب تحت عناوين معيّنة، وأسماء معيّنة، فهذا شأنه مع إمام زمانه، الإمام هو الذي يحدّد الشهداء، والناس تُحاسب على نواياها ولكلّ امرئٍ ما نوى، إنّما الأعمال بالنيّات، الحديث المعروف عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) وقانون الحساب في يوم

القيامة كما يقول أئمتنا: (إِنَّمَا يُدَاقُّ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى قَدَرِ عُقُولِهِمْ) يعني على قدر نواياهم، على قدر مضمونهم الفكري والعقائدي، أتمنى أن تكون الإجابة واضحة للأخت العزيزة الفاضلة أم ياسر من بغداد مدينة الحرية الأولى.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل ربّما الجواب القادم سيكون فيه شيء من الطول.

- **المقدّم:** إن شاء الله، لكن سماحة الشيخ عفواً قبل الانتقال إلى فاصل ذكرت حضرتك في مضمون كلام حول سامراء والقبة الشريفة لمرقد الإمامين العسكريين صحيح هذا الكلام إنَّ هذا المرقد هو نفسه دار الإمام الهادي، كان مُلكاً للإمام الهادي؟ نفسه هو هذه المساحة هي هذه؟
- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدَ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:** صحيح.
- **المقدّم:** نفسه هو هذا المساحة هي هذه؟
- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدَ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:** قطعاً لا، المساحة تتغيّر، ولكن هذا المكان هو بيتُ الإمام الهادي وبيتُ الإمام العسكري صلواتُ الله وسلامه عليه .
- **المقدّم:** اللي ممتد من ناحية الشبّاك إلى السرداب يعني هو السرداب داخل..
- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدَ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:** ربّما أوسع من هذا، قطعاً البيوت في الأزمنة السابقة هي بيوت بناؤها واسع، خصوصاً وأنَّ هذه البيوت بناها العباسيون في المنطقة الرئاسية، هذه هي المنطقة الرئاسية، هو لماذا يقال الإمامُ العسكري؟ الإمامُ العسكري نسبةً إلى منطقة العسكر، والعسكر هي المنطقة الرئاسية، المنطقة المملّكية، هذا هو مجمع القصور السلطانية، وهنا من ملحقات هذه القصور هذا المكان الذي هو بمثابة سجن للإمام الهادي، العباسيون وضعوه في هذا البيت تحت الإقامة الجبرية، وكان البيتُ كبيراً.
- **المقدّم:** لذلك هذه مساحته؟
- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدَ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:** قطعاً، لكن نحن لا نملك صورةً دقيقةً مفصّلة، الزمان طويل وبعيد وتتغيّر الأرض وتتغيّر الأحوال والأوضاع، لكن قطعاً هو هذا المكان، على هذه الأرض كان البيت الذي يقطن فيه الإمامُ الهادي، والإمامُ العسكري، وإمامُ زماننا صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

الرسالة السابعة، في الحقيقة الرسائل هي كثيرة، أنت تعلم ذلك، وحتى ما صار عندي وقت أن أقوم بمراجعة كل الرسائل، لكن راجعتُ قسمًا كبيراً منها بشكل سريع، بحسب ما عندي من وقت، هناك سؤالان غريبان يترددان بكثرة ومن دول مختلفة، السؤال الأول عن كروية الأرض، هل أن الأرض كروية أو مسطحة؟ لا أدري يعني لماذا هذا السؤال يُطرح في هذه الفترة، خصوصاً من العراق الرسائل كثيرة أنا حسبت عدد الرسائل التي وردت في المجموعة التي أحصيتها أنا، ما أحصيت كل الرسائل، أخذت مجموعة، مقدار، وأخذت أقلب هذه الرسائل ٢٩ رسالة تسأل عن الأرض كروية أو ليست كروية؟ مسطحة أو أن الأرض تتحرك أو لا تتحرك، هل هي ثابتة؟ غريبٌ هذا ونحن في عصر التكنولوجيا المتطورة، غريبٌ جداً. السؤال الثاني أيضاً وأكثر الرسائل من النساء، من الأخوات أو البنات، من أخواتي أو بناتي، حول زواج المتعة والأكثر منهن متزوجات ويظهرن سخطنهن على أزواجهن الذين تزوجوا بالعقد المنقطع، تقريباً أكثر سؤاليين تردداً أمامي في مجموعة كبيرة من الرسائل، لا أدري كان العدد تقريباً تسعة أو عشر رسائل حول المتعة، والأكثر يمكن فقط واحدة من أحد الأخوة والبقية من أخواتي أو بناتي، لكن تسعة وعشرين رسالة حول قضية كروية الأرض غريبٌ جداً ونحن في هذا الوقت! في هذا الوقت الذي المفروض هذه من البديهيات العلمية الواضحة الصريحة، وهم يطلبون أدلة من الكتاب الكريم ومن الروايات، وأنا أقول مراراً الكتاب الكريم ما هو كتاب في علم الجيولوجيا أو في هندسة الفضاء، ولا هو كتاب في الجغرافيا أو في الفلك، وإذا وردت بعض اللمحات العلمية في الكتاب الكريم أو في أحاديث أهل البيت فهذه تأتي على سبيل الأمثلة، على سبيل التوضيحات، هي وسائل إيضاح، لذا هذه هي الآن الرسالة بين يدي نموذج وإلا أنا ما آتي بكل الرسائل، بعض الأخوة يعتبرون أن رسائلهم لا تُقرأ، والسبب هو أن الأسئلة متكررة فما الفائدة من قراءة الرسائل التي تحمل نفس الكلام؟! الرسالة التي بين يدي هي من الأخ عبد السلام أحمد، السؤال هل الأرض ثابتة أم متحركة وكيف شكلها؟ يعني هل هي كروية، مسطحة، وبقية الرسائل تقريباً نفس الكلام ونفس المضمون، الأرض ثابتة أو متحركة؟ وفي الحقيقة هذا السؤال الإجابة عليه ليست من اختصاصي، ولكن بما أن الرسائل تطلب أن تُجيب إجابة دينية، أن نبحث في الكتاب الكريم وفي الروايات، وسأعرج أيضاً على الجانب العلمي المعاصر، مع أنه ليس من تخصصي ولكن بحكم ثقافتي العامة، قد يكون الجواب طويلاً وربما لا يكفي الوقت المتبقي، وإنما أجعل جوابي طويلاً لأن الرسائل كثيرة فأنا هنا لا أجيب على رسالة واحدة أجيب على ٢٩ رسالة وربما أكثر، وربما بقيت رسائل في المجموعة التي ما تفحصتها:

أنا سأجعل جوابي بمثابة ألبوم متنوع حتى تتضح الفكرة وتتضح الصورة، أقول للأخ العزيز عبد السلام أحمد بعد التحية والسلام ولبقيّة الأخوة والأخوات الذين يسألون عن هذه المسألة، عن مسألة الأرض كروية أو مسطحة، الأرض متحركة أو ثابتة؟ هذا كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، هذا هو الجزء الثاني كتاب في التاريخ معروف مروج الذهب للمسعودي وهو من أشهر المؤرخين، المسعودي توفي سنة ٣٤٥ للهجرة، يعني هذا الكتاب قطعاً مؤلف قبل تأريخ وفاته، الطبعة التي بين يدي هي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، وهذه الطبعة بتحقيق سعيد محمد اللحام، ٢٠٠٥ ميلادي وهذا هو الجزء الثاني من مروج الذهب صفحة ٢١٧، ليكن في بالك عزيزي عبد السلام أن هذا المؤلف متوفى سنة ٣٤٥، صفحة ٢١٧ يقول: -وأما الدلائل على أن السماء على مثال الكرة وتدويرها بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة وأن الأرض- الحديث عن الأرض الآن، لا شأن لنا بالقسم الأول لأننا إذا دخلنا فيه فنحن بحاجة إلى نقاش- وأن الأرض بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة- يعني هذا الرجل متوفى سنة ٣٤٥ وقطعاً هو ليس متخصصاً في هذا العلم ولكنه ينقل الثقافة الموجودة، المسعودي كان يعيش في بغداد، في الزمن العباسي، وفي هذه الفترة التي عاش فيها المسعودي كانت الثقافة اليونانية قد غزت العراق غزواً كبيراً، فهذه الفكرة فكرة كروية الأرض أساساً جاءتنا من اليونان، من الثقافة اليونانية وربما كانت موجودة في الثقافات العراقية القديمة أو الثقافات الفرعونية، هناك من يقول ذلك لكنني لا أريد أن أذهب وراء كل صغيرة، نحن وهذا الكتاب للمسعودي المتوفى ٣٤٥ للهجرة يقول: -وأن الأرض بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة وأن كرة الأرض مثبتة في السماء كالمرکز- هذا هو الفكر البطليموسي أن الأرض هي مركز العالم وأنها ثابتة لا تتحرك، لكن الآن هذا الكلام يحدثنا عن كروية الأرض: -وأن كرة الأرض مثبتة في وسط السماء كالمرکز وقدرها عند قدر السماء قدر النقطة في الدائرة صغيراً ووصف الربع المسكون من الأرض- يعني حتى هذه الحقيقة يعرفونها أن المسكون من الأرض (القسم اليابس) هو الربع تقريباً، والآن علمياً يقولون بأن مساحة المياه التي تغطي وجه الكرة الأرضية تصل إلى ٧١ أو أكثر % يعني أن الذي يتبقى للقسم اليابس هو الربع، إلى أن يقول في صفحة ٢١٨- وأن الأرض مع ما وصفنا تدويرها موضوعة في جوف الفلك كالمحّة في البيضة والنسيم جاذب أيضاً لِمَا في أبدان الخلف من الخفة والأرض جاذبة لِمَا في أبدانهم من الثقل إذ كانت الأرض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب بطبعه الحديد- يعني هذا حديث عن الجاذبية! الآن حينما نتحدث عن الجاذبية نتحدث عن نيوتن، نيوتن متى توفي؟ نيوتن توفي سنة ١٧٢٧ ميلادي، يعني في الربع

الأول من القرن الثامن عشر الميلادي وفاته كانت سنة ١٧٢٧. صحيح أن قوانين نيوتن هي التي غيرت وجه الفيزياء ولكن هذا كلام عن القوة الجاذبة-والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل إذ كانت الأرض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب بطبعه الحديد وأن الأرض مقسومة نصفين وبينهما خط الاستواء، وهو بين المشرق إلى المغرب وهذا عندهم-يعني عند المتخصصين، عند الفلكيين-هو طول الأرض لأنه أكبر خط في كرة الأرض-تصور كامل عن الكرة الأرضية وعن خط الاستواء وعن الجاذبية وعن كروية الأرض!! لكنه يعتقد أن الأرض ثابتة لا تتحرك وأنها مركز الكون، وهذا هو فكر بطليموس الذي اعتمدته الكنيسة المسيحية، الكنيسة المسيحية أحرقت بعض العلماء لأنهم قالوا بغير ما قال به بطليموس، ونفس الشيء (غاليلوا غاليلي) أرادوا أن يعدموه ولكنه بعد ذلك تراجع، لماذا؟ لأنه طرح فكرة جديداً يخالف ما جاء في فكر بطليموس في كتابه المجسطي (Almagest)، فأنا أقول للأخ العزيز عبد السلام: هذا كلام مذكور في كتاب مروج الذهب للمسعودي، وهناك تفاصيل أخرى، أنا لا أستطيع أن أقرأ كل شيء، لذلك هذا الكلام نفسه، نفس هذه الثقافة التي نقلها المسعودي، نقلها عن الفلكيين في زمانه، وأساس الفكر الفلكي جاءنا من اليونانيين وربما أن بدايات الفلك اليوناني جاءت من مصر، ربما، هناك من المؤرخين من يقول ذلك.

هذا كتاب أوائل المقالات للشيخ المفيد، الشيخ المفيد توفي سنة ٤١٣، بحسب هذه الطبعة التي بين يدي، صفحة ١٢٠ تحت عنوان: القول في الأرض وهيئتها وهل هي متحركة أو ساكنة-أقول: إن الأرض على هيئة الكرة في وسط الفلك وهي ساكنة لا تتحرك-هو هذا نفس الفكر البطليموسي الذي تبنته الكنيسة المسيحية، ولذلك نحن عندنا نفس الشيء، إلى اليوم في مؤسستنا الدينية هناك أفكار بطليموسية، لا أريد الآن الخوض في هذه الجزئيات، نحن مع السؤال: هل الأرض كروية؟ فالثقافة هي، نفس الثقافة التي تحدث عنها المسعودي المتوفى سنة ٣٤٥ للهجرة، والرجل مؤرخ، وهاهو فقيه شيعي، مرجع شيعي، متوفى سنة ٤١٣ وهو الشيخ المفيد، في كتابه المشهور (أوائل المقالات) يتحدث أيضاً عن كروية الأرض، قطعاً ليس هو الذي اكتشف ذلك وإنما استناداً إلى نفس الثقافة التي كانت موجودة في عصره، تلاحظ أن الكلام نفس الكلام الذي ذكره المسعودي:-أقول إن الأرض على هيئة الكرة في وسط الفلك وهي ساكنة لا تتحرك وعلة سكونها-لماذا هي ساكنة؟-أنها في المركز-باعتبار أن كل الكواكب والأجرام تدور حولها-وهو مذهب أبي القاسم-عالم فلكي-وأكثر القدماء والمنجمين، وقد خالف فيه الجبائي وابنه وجماعة غيرهما من أهل الآراء-إلى آخر الكلام، أنا هنا لا أريد أن أذهب وراء

كُلّ كلمة، ولكن هاهو الشيخ المفيد أيضاً يعتقد بنفس الاعتقاد الذي يعتقد به المسعودي، وهي الثقافة التي كانت شائعة، فالحديث عن كروية الأرض ما هو بحديثٍ جديد.

ربّما من الأدلة التي يتحدّثون عنها في الجغرافيا هي رحلة (ماجلان)، ونحن تعلمناها ونحن في الابتدائية من الأدلة على كروية الأرض رحلة ماجلان، ماجلان بحار ومستكشف برتغالي، فيرناندو ماجلان، وقد رسم خارطة دقيقة ومفصلة لرحلته، لكنّه مات قبل أن يُكمل الرحلة، مات سنة ١٥٢١ ماجلان، ولكن أتباع ماجلان، زملاء ماجلان، تلامذة ماجلان، أكملوا الرحلة إلى النهاية فتّمت الرحلة سنة ١٥٢٢ كما رسمها ماجلان، ورجعوا إلى نفس النقطة التي بدأوا منها كي يُثبتوا كروية الأرض.

السؤال الموجه، في هذه الرسائل يبحثون عن علامات، قرائن، أدلة، في الجوّ الدّيني. في الكتاب الكريم هناك إشارات، تعالوا معي، مثلاً: في سورة البقرة آية ١١٥، ماذا تقول الآية ١١٥ في سور البقرة؟: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ -ولله المشرق والمغرب هناك مشرق ومغرب.

إذا ما ذهبنا إلى سورة الرحمن، في الآية السابعة بعد العاشرة: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ -فهناك مشرقان ومغربان، إذا كانت الأرض مسطّحة فيكون لها مشرق واحد ومغرب واحد.

في الآية ١١٥ من سورة البقرة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ -هنا في الآية ١٧ من سورة الرحمن: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾.

إذا ذهبنا إلى سورة المعارج في الآية ٤٠ من سورة المعارج: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ -هناك مشارق ومغارب، فمرة القرآن يتحدّث عن مشرق ومغرب، وتكرّر هذا في آياتٍ أخرى، ومرة يتحدّث عن مشرقين ومغربين، ومرة يتحدّث عن مشارق ومغارب، ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني ما يُسمّى بنسبيّة الجهات، ونسبيّة الجهات لا يمكن أن نتصوّرهما في شكل هندسي إلّا في شكل كروي، هناك نسبيّة في الجهات، ما يُسمّى بالمشرق، مثلاً نحن الآن في مدينة لندن، ما يُسمّى بالمشرق في مدينة لندن ليس هو الذي يُسمّى بالمشرق مثلاً في مدينة برلين، ما تقول عن واشنطن مثلاً، ما تقول عن بوينس ايريس مثلاً في الأرجنتين، ما تقول عن سدي مثلاً في أستراليا، ما تقول عن طوكيو في اليابان مثلاً، وهكذا، ما يُسمّى بالمشرق عندنا هنا هو غير المشرق الذي يكون حتى في مناطق قريبة من لندن، بل

أكثر من ذلك ما يسمّى بالمشرق حتّى بالنسبة لبيوتنا، للبيوت المتقاربة، للمحال والأحياء المتقاربة، نسبة الجهات أدل دليل على كروية الأرض، الآن القرآن يتحدث عن نسبة الجهات، فمرة يتحدث عن مشرق ومغرب، ومرة يتحدث عن مشرقين ومغربين، ومرة أخرى يتحدث:- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾- عن مشارق ومغرب، بل هناك ما هو أكثر من ذلك.

إذا ذهبنا على سبيل المثال إلى سورة الأعراف في الآية ١٣٧، فلنقرأ الآية:- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾- الحديث عن فرعون وموسى وهارون وبني إسرائيل- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾- ماذا أورثناهم؟- ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾- يُشير إلى بلاد الشام، إلى منطقة من الأرض، إذا كانت سورة المعارج تتحدث:- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾- عن كلّ المشارق والمغرب، ربما التي في الأرض والتي خارج الأرض، لا ندري، عن كلّ المشارق والمغرب، عن المشارق والمغرب في هذا الجرم السماوي أو في بقية الأجرام السماوية.

الآن في سورة الأعراف الحديث عن مشارق ومغرب في منطقة جغرافية محدودة:- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾- أين كان ذلك؟ في فلسطين من بلاد الشام، في منطقة محدودة من بلاد الشام، القرآن يتحدث عن مشارق ومغرب، هذه هي النسبية، عجيب هذه النظرية النسبية لاينشتاين! فقد فسّرت الكون بتفسير دقيق جداً، قطعاً لا أريد الآن الحديث عن النسبية في هذا البرنامج، ولكن هذه الآيات صريحة جداً في نسبة الجهات، نظرية اينشتاين تتحدث عن نسبة الزمان والمكان، من جملة مصاديق نسبة المكان هو نسبة الجهات، فما هو شرق هنا لا يكون شرقاً في جهة أو مكان آخر، القرآن هنا يتحدث عن مشرق ومغرب، يتحدث عن مشرقين ومغربين، يتحدث عن مشارق ومغرب، بل عن مشارق ومغرب في بلاد الشام في منطقة فلسطين، حينما أورث الله بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها، أي أرض؟ تلك التي باركنا فيها، أنا أعتقد هذه دلالة وإشارة واضحة على كروية الأرض، لأنني لا أستطيع أن أتصور نسبة الجهات في شكل هندسي، الهندسة على نوعين: هناك الهندسة المستوية التي تدرس السطوح، وهناك الهندسة المجسّمة التي تدرس الأجسام، الهندسة المستوية التي تدرس السطوح، السطح ما هو؟ السطح هو الذي يقبل القسمة في بُعدين في الطول والعرض، يعني له طول يمكن أن يُقسّم إلى أجزاء، وله عرض يمكن أن يُقسّم إلى أجزاء، السطوح لا تكون فيها نسبة للجهات، وإن كانت فيها نسبة للجهات فهي غير واضحة، نسبة الجهات بشكل واضح تكون في الأجسام، وفي أي جسم؟ أكثر

جسم تكون فيه نسبة للجهات بشكل واضح هو الجسم الكروي، الجسم ما هو؟ الجسم هكذا يُعرّف إن كان في الهندسة أو في الفلسفة: هو الذي يكون قابلاً للقسمة في أبعاد ثلاثة، يعني طول وعرض وما يسمى عمق، ارتفاع، كثافة، سمّ ما شئت، هناك أبعاد ثلاثة يكون فيها قابلاً للقسمة، قطعاً السطوح والأجسام تتألف من خطوط، الخطوط تُدرس في الهندستين، والخطوط أساساً تتألف من نقاط، الخط هو الذي يقبل القسمة في بُعد واحد وهو عبارة عن مجموعة نقاط، ولذلك أمير المؤمنين يقول: (أنا النقطة) هناك كلمة منقولة عن أمير المؤمنين: (أنا النقطة أنا الخط، أنا الخط أنا النقطة) رموز هندسية يتحدّث فيها عن هندسة الكون صلوات الله وسلامه عليه.

نحن نقرب شيئاً فشيئاً من وقت الأذان والصلاة، لكنني أُشير إشارة قرآنية سريعة، اليوم الصلاة خمسة وستة وخمسين، نحن الآن خمسة وسبعة وأربعين، أوصل بشكل سريع:

الآية السابعة والعشرون من سورة آل عمران، والخطاب للباري سبحانه وتعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ وهذا المعنى يتردّد في القرآن (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)، لا نستطيع أن نتصوّر هذه العملية، يعني أن الليل يدخل في النهار والنهار يدخل في الليل، إلّا في حالة جسم كروي متحرّك، يعني أي إنسان يريد أن يفكر بشكل دقيق وعميق، لن يجد صورة متكاملة، يمكن أن يفترض افتراضات، يمكن أن يحتمل احتمالات، ولكن بما أننا نتحدّث عن خلق الله، وخلق الله هو خلق كامل، قطعاً ليس كملاً مطلقاً ولكن كلّ مخلوق هو كامل من حيث نفسه، لا يوجد فيه نقص من حيث هو تكويناً، الله أجل من أن يخلق كائناً وفيه نقص من حيث هو، لا يمكن هذا، فحينما نتعامل مع المخلوقات نتعامل على أن المخلوق كامل تكويناً من حيث هو، هذا الوصف: (ولولج الليل في النهار وولولج النهار في الليل) هو حديث عن الأرض وفي مواطن عديدة يتحدّث عن الأرض وعن الأفلاك، وكيف أن الليل يلج في النهار والنهار يلج في الليل، لن أستطيع أن أرسم صورة هندسية متكاملة لعملية ولولج الليل في النهار وولولج النهار في الليل إلّا أن يكون هناك جسم كروي متحرّك، وبسبب هذه الحركة وكأنّ الليل يزحف على النهار وكأنّه يدخل فيه دخولاً عميقاً، الولوج هو الدخول العميق، وكأنّ الليل يزحف إلى أعماق نقطة وهذا هو التغيّر في الوقت، التبدّل في الوقت أصبح حقيقة الآن، الآن نستطيع أن نتصل بأيّ نقطة على الكرة الأرضية وسنجد أن الأوقات مختلفة، لا أتحدّث عن وقت الساعة مثلاً، أتحدّث عن موقع الشمس، أتحدّث عن الظلام وعن الضياء، لا أستطيع أن أتصوّر معنى ولولج الليل في النهار وولولج النهار في الليل من دون أن تكون الأرض كروية ومتحرّكة في نفس الوقت، وإلّا لن أستطيع

أن أتصور المعنى بشكلٍ كامل، خصوصاً إذا كنت متيقناً من تغيّر الطقس وتغيّر المناخ من منطقة إلى منطقة، تغيّر درجات الحرارة، وتغيّر حالة الظلام والضياء من منطقة إلى أخرى، لن أستطيع أن أجمع هذه المجموعة إلّا أن تكون الأرض كروية ومتحركة، وهذا المعنى نفسه استدلّ به الإمام الصادق في حديثه مع المفضل ابن عمر حين أملى عليه كتاب التوحيد، وهذا ما سيأتي ذكره في النصف الثاني من هذا البرنامج بعد فاصل الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن.

• المقدم: إن شاء الله، طيب الله أنفاسكم .

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا..

هذا هو الجزء الثاني من برنامجنا (سؤالك على شاشة القمر) الحلقة ١٥، الجزء الأول تقدّم قبل فاصل الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، لم أكمل جواب الرسالة السابعة بحسب تسلسل الرسائل في هذه الحلقة، وهي من الأخ العزيز عبد السلام أحمد حول شكل الأرض وحركتها وسكونها، بعبارة أخرى هل الأرض كروية أم مسطّحة، وهل هي ثابتة أم متحركة، وفي الحقيقة عجيبٌ هذا الأمر، نحن في مثل هذا العصر العلمي المتطوّر ومع الأسف شبابنا يعودون إلى الوراء، أنا لا أتحدث عن الأخ عبد السلام أحمد، هذه ظاهرة عامة، أنا أسأل الأخوة والأخوات الذين يسألون، أنتم الآن تشاهدوني عبر الأقمار الصناعية، هذه الأقمار الصناعية هي عبارة عن تطبيقٍ لنظريتين: النظرية الأولى النظرية النسبية لاينشتاين، والنظرية الثانية هي نظرية ميكانيكا الكم، هذا جهاز التلفزيون وجهاز الكمبيوتر، هذه الأجهزة الألكترونية روحها قطعة (الترانزستور)، روح أجهزة الكمبيوتر رقائق السيلكون، رقائق السيلكون هي مرحلة متطوّرة من الترانزستور، وهكذا كلّ الأجهزة الالكترونية وأجهزة الاتصالات، وهذه كلّها هي حقائق أماننا، هذه تطبيقات ميكانيكا الكم، تطبيقات النظرية النسبية، وغير هذه النظريات، هذه النظريات كلّها هي نظريات قائمة على أساس كروية الأرض، وأنّ الأرض كروية متحركة، ونحن نلمس التطبيقات بأيدينا، مع هذا العلم المتطوّر، غريبٌ هذا، أنتم لاحظتم المسعودي المتوفى سنة ٣٤٥ يعتقد بكروية الأرض، المفيد المتوفى سنة ٤١٣، هذا كتاب المفيد (أوائل المقالات)، أوائل المقالات هذا الكتاب يُعدّ الرسالة العملية للعقائد الشيعية في زمان المفيد، مثل ما كتب المفيد رسالة عملية للأحكام الشرعية (المفنعة)، أيضاً كتب (أوائل المقالات) بمثابة رسالة عملية عقائدية للشيعية،

صحيحٌ هو يعتقد بأنها غير متحرّكة لأنّ ثقافة العصر الموجودة في زمانه هي هذه، كلّ هذا التطوّر العلمي مبنيٌّ على بديهية، مبنيٌّ على بديهية كروية الأرض، علم الجيولوجيا أو علم طبقات الأرض هذا العلم له تطبيقات حقيقية، لا يقول أحد مثلاً إنّ النظرية النسبية كاملة بنحوٍ مطلق، ولا يقول أحد إنّ ميكانيكا الكمّ كاملة بنحوٍ مطلق، لا يقول أحد هكذا، هم أصحاب هذه النظريات وأصحاب هذه العلوم لا يقولون بذلك، ولكن هذه النظريات وهذه العلوم لها تطبيقات واقعية نحن نعيشُ معها، كذلك هو علم الجيولوجيا، علم الجيولوجيا هو علم واقعي وحقيقي، لا نقول إنّ جميع نتائج حقيقة بالمطلق، ولكنّه وصل إلى مديات بعيدة في الحقائق العلمية حول الأرض وحول طبقات الأرض بالقياس إلى الأزمنة الماضية، قطعاً لا بالقياس إلى المجاهيل الكثيرة التي هي أمام الإنسان، وإنّما بالقياس إلى الأزمنة الماضية، علم الجيولوجيا كيف يتصوّر الأرض؟ أبحاث علم الجيولوجيا مبنية على الدراسة والتحقيق والملاحظة والاختبار، خصوصاً بعد حدوث الهزّات الأرضية، أفضل الفرص والمناسبات العلمية لعلماء الجيولوجيا للدراسة والتحقيق هي عند حدوث الهزّات الأرضية، علم الجيولوجيا كيف يتصوّر الأرض؟ علم الجيولوجيا يتصوّر الأرض بهذه الصورة:

أولاً: هناك ما يسمى بالنواة، النواة هي مركز الأرض، مركز الكرة الأرضية، النواة بحسب تصوّر علم الجيولوجيا، وهذا التصور لم ينشأ جزافاً، أنّه في باطن الكرة الأرضية، في السنتر، في المركز، هناك بمثابة كرة صغيرة هي النواة، مثل ما هناك نواة مثلاً في قلب الخوخ مثلاً، في قلب الخوخة ألا توجد نواة، هناك نواة وهذه النواة مادّتها بحسب علماء الجيولوجيا من الحديد والنيكل والسيليكون وعناصر أخرى، وهي صلبة للغاية قد يصل السُمك إلى أكثر من ١٧٠٠ كيلو متر سُمك هذه النواة، وبعد هذه النواة هناك جزء آخر سيّال قد يصل سُمك هذا المقدار إلى ٢٣٠٠ كيلو متر، مادة سيّالة شبيهة بالمادة التي تخرج من البراكين، الآن البراكين إذا تنفجر ألا تخرج مادة سيّالة، فهناك النواة الصلبة المكوّنة من الحديد والنيكل والسيليكون وغير ذلك من العناصر، وهناك تأتي الطبقة السيّالة، هذه الطبقة السيّالة هي التي تكون سبباً في تكوين الحقول المغناطيسية الأرضية، لأن الأرض حينما تدور هذه المادة تتحرّك في داخلها، مادة سيّالة بكثافة ٢٣٠٠ كيلو متر، وبعد هذه المادة السيّالة تأتي مادة عجينية يعني أكثر كثافة من هذه المادّة السيّالة، شبيهة بالعجين البلاستيكي، وبعد هذه المادة العجينية التي تكون أكثر كثافة من المادة السيّالة تأتي طبقة ضخمة جداً من مادة صلبة جداً كأنّها مادة بلاستيكية صلبة، صلبة وصلبة، وبعدها تأتي القشرة الأرضية الظاهرية الموجودة في الظاهر والتي يصل عمقها إلى ١٠٠ كيلو متر،

وفي بعض المناطق الجبلية قد يكون العمق أكثر، وقوام هذا النظام مبني على كروية الأرض وعلى حركة الأرض، على حركة الأرض حول نفسها وعلى حركة الأرض حول الشمس، هذه العلوم الموجودة الآن علم الجيولوجيا، هذه النظريات العلمية المتطورة جداً والتي لها تطبيقات نحن نعيشها في حياتنا، كلها مبنية على هذه البديهية، غريب! يعني أن تنحدر الثقافة إلى هذا المستوى؟! غريب، غريب جداً!! لا أدري هل أن شبابنا يعيشون في هذا العالم أو أنهم لا يعيشون في هذا العالم؟ لا أدري! هل هم يواكبون الحركة العلمية الموجودة أو لا، قطعاً أنا لا أنكر أنه حتى في الغرب يوجد من يقول بأن الاعتقاد بكروية الأرض ليس صحيحاً، يوجد مثل هذا الكلام، لكن هذا الكلام ليس كلاماً متيناً، النظريات التي ثبتت صحتها بالتطبيق العملي، العلوم المعاصرة الدقيقة، الأجهزة المتطورة، وفضلاً عن كل هذا فإن الأرض صوّرت، صوّرتها المركبات الفضائية، صوّرتها المحطات الفضائية الموجودة خارج الأرض، صوّرت بشكل كروي واضح، حتى هناك تسجيل لصوت حركة الأرض، هناك تسجيلات موجودة، وإذا ما تسمع الصوت، والله بالضبط كما جاء في الروايات، صوت الأرض مذكور في الروايات أن لها صرير، وبالضبط الصوت المسجل الذي سجله العلماء هو صوت الصرير، وليس له أي تسمية في اللغة العربية غير هذه التسمية، أنا حين سمعت تسجيل صوت الأرض، مباشرة وردت الكلمة في ذهني أن للأرض صرير، صرير الفلك، على أي حال، أنا لا أريد أن أذهب بعيداً في هذه التفاصيل، لكنني أعود للكتاب الكريم:

مرّ الحديث في مجموعة الآيات التي تحدّثت عن ولوج الليل في النهار وولوج النهار في الليل، وقلت بأنّ التصوّر الأمثل هو كروية الأرض مع حركتها.

إذا نذهب إلى الآية الرابعة والخمسين من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ - يُغْشِي من الغشاوة يعني التغطية وكأنّ الليل يأتي ويغطي النهار - ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ - لاحظ هذا الوصف - ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾ - أي كأنه يركض وراءه بشكل مستمر، هل نستطيع أن نتصوّر هذا الوصف من دون كروية الأرض وحركة الأرض؟ وصف دقيق جداً - ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ - وكأنّ الليل يأتي شيئاً فشيئاً يغطي النهار ولكن في نفس الوقت بحركة مستمرة - ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾ - من دون توقّف، أليس الآن حركة الزمن، حركة الليل والنهار في الكرة الأرضية هي بالضبط بهذا الوصف؟ - ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾.

إذا نذهب إلى سورة الفرقان إلى الآية الخامسة والأربعين والتي بعدها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا - هذه الحركة، حركة الضوء وحركة الظل، كيف نستطيع أن نتصورها في الواقع التكويني؟ لن نجد لها صورةً مثالية إلا في كروية الأرض وحركة هذه الكرة- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾- مثلاً إذا كانت الأرض منبسطة- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا.

هناك وصف دقيق جداً والأوصاف كلها دقيقة، في سورة الزمر، في الآية الخامسة: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾- عملية التكوير ما هي في لغة العرب؟ يُكَوِّرُ الشيء على الشيء، أتعلم بأن كلمة الكَوْر في أصل اللغة العربية تعني العمامة؟ الكَوْر العمامة، يُكَوِّرُ الليل على النهار معناه بالضبط يلفه كما تُلفُ العمامة- ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾- حركة كعملية لف العمامة، يُقال فلان كَوَّرَ عِمَامَتَهُ على رأسه، كيف كَوَّرَ العمامة؟ بدأ يلفها شيئاً فشيئاً، ولذلك قيل للعمامة كَوْر، لماذا؟ لأنها تنتج من حركة التفافية، عملية التكوير هي عملية دوران التفافي، حركة التفافية- ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾- هذا هو بالضبط الذي يجري على سطح الكرة الأرضية.

أعتقد أن هذه الآيات الكريمة سواء الآيات التي تحدت عن نسبية الجهات، المشرق والمغرب، المشرقين والمغربين، المشرق والمغرب إلى الحد الذي صار الحديث عن مشارق ومغارب في بلاد الشام، في أرض فلسطين، وكذلك الآيات التي تحدت بأنه: يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ، إلى بقية المطالب التي مرت الإشارة إليها، وربما يكون هذا التصوير كاملاً: ﴿يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾.

إذا ما ذهبنا إلى الأدعية، دُعَاءُ السَّمَاتِ مثلاً، في دعاء السَّمَاتِ ماذا نقول؟- وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ نُورًا وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً وَرُجُومًا، وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ، وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِيَ وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكَأً وَمَسَابِحَ- جعلت لها فلكاً مكاناً واحداً تدور فيه، ولكن جعلت لها مسابح، دعني أقرب لك معنى المسابح: نحن الآن نقول مِسْبَحَةٌ، ما هي المِسْبَحَةُ؟ الآن المِسْبَحَةُ عبارة عن مجموعة من الخرز الكروية يَنْظِمُهَا خِيطٌ

واحد وهي تتحرك حركة في داخل الخيط ويمكن أن تتحرك كل واحدة على حدة، ما تُسمى بمسبحة الزهراء أساساً كيف كانت؟ مسبحة الزهراء كانت عبارة عن خيط صوف أزرق وهذا الخيط عقدته ثلاثة وثلاثين عقدة، ما كان خرز، عبارة عن عقد أيضاً يعني أجسام كروية، هذه مسبحة الزهراء خيط صوف أزرق كانت تعقده بعقد عبارة عن ٣٣ عقدة هي هذه التي كانت تُسمى بمسبحة الزهراء في زمانها صلوات الله عليها، فالمسبحة عبارة عن مجموعة كرات متحركة ضمن خيط واحد-وَجَعَلَتْ لَهَا فَلَكًا وَمَسَابِح- المسابح هي المواضع التي تتحرك فيها هذه الأجرام بكامل الحركة، مثل هذا الذي يسبح في الماء، يُقال له يسبح في الماء جسمه يتحرك بجميع الاتجاهات لأنَّ الجو المحيط به جوٌّ لين، الماء ليس صلباً، لذلك عنده الحرية أن يتحرك في جميع الاتجاهات فتسمى سباحة-وَجَعَلَتْ لَهَا فَلَكًا- منظومة واحدة، ما قال أفلاك-وَجَعَلَتْ لَهَا فَلَكًا وَمَسَابِح- فهناك حركة واحدة وضمن هذه الحركة هناك حركة ثانية وهي حركة السباحة، وهي النتيجة التي وصلت إليها هذه العلوم، هناك حركة في الفلك الكبير حول الشمس وهناك كل جرم من هذه الأجرام يسبح بحركته الخاصة به-وَجَعَلَتْ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ- جعلت لهذه النجوم يعني لكل نجم مشارق ومغارب، أو لها جميعاً-وَجَعَلَتْ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِيَ وَجَعَلَتْ لَهَا فَلَكًا وَمَسَابِحَ وَقَدَرَتْهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا وَأَخْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا وَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا وَسَخَّرْتَهَا بِسُلْطَانِ اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِّينَ وَالْحِسَابِ-والعبارة جميلة هنا-وَجَعَلَتْ رُؤْيَيْهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرَأًى وَاحِدًا- يعني هذه العبارة تنفي هذا الاختلاف الذي ينشأ بين الفقهاء في رؤية الهلال، تنفيه بالمرّة-وَجَعَلَتْ رُؤْيَيْهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرَأًى وَاحِدًا- وهذه، نفس هذه العبارة تشير إلى كروية الأرض، نفس هذه العبارة، هذه المنظومة التي تحدّث عنها دعاء السمات المروي عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كلّها تُشير إلى نفس هذه الحقيقة وإلى نفس هذه النتيجة.

ومع ذلك، هذا هو الجزء الخامس والخمسون من بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، صفحة ٩٨ المقطع ٢٣، الشيخ المجلسي ينقل هذا المقطع من كتاب التوحيد للمفضل، كتاب التوحيد للمفضل الجعفي هو كتاب أملاه الإمام الصادق على المفضل إملاءً، كان الإمام يتكلم والمفضل يكتب، هذا الكلام الإمام ذكره للمفضل متى؟ المفضل كان في المسجد، في مسجد النبي وسمع مجموعة من الدهريين، يعني الملاحدة، يطرحون فكرهم الإلحادي، ودخل معهم في مشادة، وبعد ذلك ذهب إلى الإمام الصادق وحدّث الإمام الصادق بما جرى، فالإمام قال له إنني سأُلي عليك شيئاً من

العلم، فأملى عليه هذا الكتاب المعروف بتوحيد المفضل، ومن جملة ما قال له الإمام فيما أملى على المفضل:- **فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي النُّجُومِ وَاخْتِلَافِ مَسِيرِهَا فَبَعْضُهَا لَا تُفَارِقُ مَرَكَزَهَا مِنَ الْفَلَكِ، وَلَا تَسِيرُ إِلَّا مُجْتَمِعَةً**- حركة واحدة، هذا الكلام لا يصدر من إنسان يعيش في عصرٍ يفتقر إلى التلسكوبات وأجهزة المراقبة- **فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي النُّجُومِ وَاخْتِلَافِ مَسِيرِهَا فَبَعْضُهَا لَا تُفَارِقُ مَرَكَزَهَا مِنَ الْفَلَكِ، وَلَا تَسِيرُ إِلَّا مُجْتَمِعَةً**- حركة كاملة- **وَبَعْضُهَا مُطْلَقَةٌ تَنْتَقِلُ فِي الْبُرُوجِ وَتَفْتَرِقُ فِي مَسِيرِهَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ سَيْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكِ**- كما ذكرت في دعاء السمات، الفلك هو المنظومة العامة- **أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَالْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ**- مع الحديث عن الأرض المسطحة هذا الكلام لا يصح، ممكن أن نقول أرض مسطحة مثلاً وتتحرك حركة واحدة حول مكان مُعَيَّن أو تكون ثابتة، الآن الإمام يتحدث عن حركتين، عن حركة ضمن منظومة وهي حركة الكواكب مثلاً حول الشمس، والإمام يتحدث عن أكثر من هذا ولكن نحن نتحدث عن مجموعتنا الشمسية- **فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ سَيْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَالْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ**- هذه نحو المغرب ونحو المشرق، يعرفونها في زمانهم مثل ما نقول حركة باتجاه عقارب الساعة أو حركة باتجاه مخالف لعقارب الساعة، هذا نفس الشيء- **فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ سَيْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَالْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ**- ثم يضرب مثلاً- **كَالنَّمْلَةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الرَّحَى فَالرَّحَى تَدُورُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَالنَّمْلَةُ تَدُورُ ذَاتَ الشَّمَالِ وَالنَّمْلَةُ فِي تِلْكَ تَتَحَرَّكُ حَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِنَفْسِهَا فَتَتَوَجَّهَ أَمَامَهَا وَالْأُخْرَى مُسْتَكْرَهَةً مَعَ الرَّحَى تَجْذِبُهَا إِلَى خَلْفِهَا**- هل يوجد تصوير يتناسب مع لغة ذلك العصر أدق من هذا التصوير؟ تصوير دقيق جداً، هناك حركة الفلك التي هي حركة الرحى، وهناك حركة كل جرم وهي حركة النملة بالاتجاه الصحيح.

أيضاً في توحيد المفضل الشيخ المجلسي نقل هذا الكلام في صفحة ١٧٢، ربَّما فيه شيء من الطول لكنه مهم جداً، الإمام يقول له:- **فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي مَقَادِيرِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَكَيْفَ وَقَعَتْ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ هَذَا الْخَلْقِ فَصَارَ مُنْتَهَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا امْتَدَّ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةِ سَاعَةٍ لَا يُجَاوِزُ ذَلِكَ**- يعني هذا أطول نهار أو أطول ليل يمكن أن يكون في مكانٍ من الأرض، وهذه النقطة يمكن أن ننتفع منها في تحديد الليل والنهار في البلدان التي يصعب فيها تحديد الليل والنهار، مثل النرويج مثلاً أو بلدان أخرى، على أي حال، الآن لسنا بصدد الدخول في هذه القضية- **فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي مَقَادِيرِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ كَيْفَ وَقَعَتْ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ هَذَا الْخَلْقِ فَصَارَ مُنْتَهَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا امْتَدَّ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةِ سَاعَةٍ لَا يُجَاوِزُ ذَلِكَ**- هذا أيضاً

يأخذنا إلى أين؟ يقودنا إلى أن الهلال إذا ظهر في مكان فمعنى ذلك أنه ظهر في كل الأرض، هذه فكرة أنه يكون هناك فارق زمني كبير يصل إلى اليوم لا توجد، هذا الكلام يدل على أنه حقائق حينما نستمر ونقرأ بقیة التفاصيل-أفرايت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة أو مائتي ساعة ألم يكن في ذلك بوار كل ما في الأرض من حيوان ونبات-لماذا؟ باعتبار أن مسألة الطاقة الكونية والطاقة الشمسية تختلف بحسب الليل والنهار-أما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقر طول هذه المدة-لأن هذه الطاقة النازلة، الطاقة الكونية النازلة تتحكم بحركة الحيوان والإنسان وبأمرجهما، صحيح هناك فلتر وهو الغلاف الغازي ولكن الطاقة بالنتيجة هي التي تتحكم بأمرجة الناس وأمرجة الحيوانات-أفرايت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة أو مائتي ساعة ألم يكن في ذلك بوار كل ما في الأرض من حيوان ونبات أما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقر طول هذه المدة ولا البهائم كانت تُمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار-لأن عملية الرعي مرتبطة بضوء النهار-ولا الإنسان كان يفتر عن العمل والحركة-أليس الآن يلعبون في عقول الدواجن، يخدعون الدجاج باصطناع مسألة الليل والنهار، فيطفئون الأضوية ومرة أخرى يشعلون الأضوية حتى تبيض؟-ولا البهائم كانت تُمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ولا الإنسان كان يفتر عن العمل والحركة وكان ذلك سيهلكها أجمع-لأن عملية النوم لن تكون منتظمة حينئذ، وهذا عالم النوم عالم كبير، الآن صار علم النوم حالياً عدة علوم وليس علماً واحداً-وكان ذلك سيهلكها أجمع ويؤديها إلى التلف وأما النبات فكان يطول عليه حر النهار ووهج الشمس حتى يحف ويحترق، وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة-يعني إلى مائة أو مائتي ساعة-كان يعوق أصناف الحيوان عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعاً وتحمّد الحرارة الطبيعية من النبات-لن تكون حينئذ عملية التركيب الضوئي-حتى يغفن ويفسد كالذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس، اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران العالم-يتعاوران يعني يتبادلان، إن كان بالنسبة للبلدان أو بالنسبة لنفس البلد-اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران العالم ويتصرفان هذا التصرف من الزيادة والنقصان والاعتدال لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة وما فيها من المصالح، ثم هما-يعني الحر والبرد-بعد دباغ الأبدان-وكان الحر والبرد يقوم بعملية دباغ للأبدان، مثل ما يُقام بعملية دباغ للجلود حتى يمكن الاستفادة منها وتبقى سليمة وإلا ستعفن، إذا لم تدبغ الجلود جلود الحيوانات فإنها تعفن وتفسخ-ثم هما بعد دباغ الأبدان التي عليها بقاؤها وفيها صلاحها فإنه لولا الحر والبرد وتداولهما الأبدان لفسدت وأخوت وانتكأت، فكر في دخول أحدهما على الآخر-دخول البرد على الحر

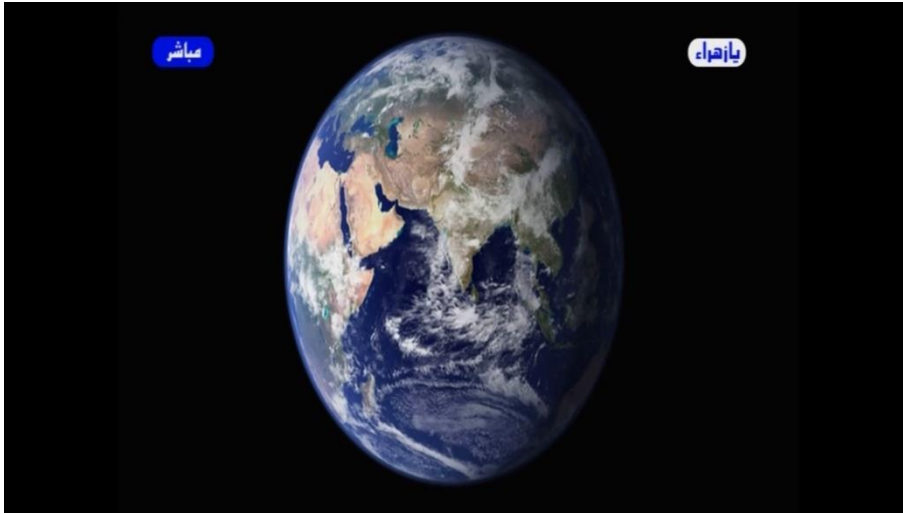
والحرّ على البرد-بهذا التدرّج والتّرسل-ليس دفعةً واحدة، لذلك عندما يأتي دفعةً يُقال هذه موجة وتعبّر-بهذا التدرّج والتّرسل فإنك ترى أحدهما ينقص شيئاً بعد شيء والآخر يزيد مثل ذلك حتّى ينتهي كلّ واحدٍ منهما مُنتهاه في الزيادة والنقصان ولو كان دخول أحدهما على الآخر مفاجأة لأضرّ ذلك بالأبدان وأسقمها كما أنّ أحدكم لو خرج من حمامٍ حار إلى موضع البرودة لضرّه ذلك وأسقم بدنه، فلم يجعل الله عزّ وجلّ هذا الرّسل-شيئاً فشيئاً-في الحرّ والبرد إلّا للسلامة من ضرر المفاجأة ولما جرى الأمر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجأة لو لا التدبير في ذلك-إلى آخر الكلام، الكلام طويل، هذه الأحوال والأوضاع لن نستطيع أن نتصوّرها إلّا في كرةٍ متحرّكة، لا نستطيع أن نتصوّرها، هذه الأوصاف لن نستطيع أن نتصوّرها وهي تنتقل من مكانٍ إلى مكان ومن جهةٍ إلى جهة، وهذه الكرة مرّة تكون في مكانٍ قريب فيأتي الربيع وأخرى الخريف وأخرى الشتاء، وهذا التبدّل في الحركة، لا يمكن أن نتصوّر هذه المعاني ما لم نتصوّر أنّ كرةً تدور حول نفسها وتدور في الفلك في حركةٍ عامّة مع بقيّة الكرات وهو نفس المثال الذي ضربه للمفضّل حركة الرّحى وحركة النملة، حركتان متعاكستان النّملة تتوجّه إلى الأمام والرحى تجذبها إلى الخلف كي تكون هناك عملية توازن، ستبقى النملة موجودة على الرّحى تتحرّك وتنتفع من حركتها وفي نفس الوقت الرّحى تجذبها كي تبقىها موجودة على الرّحى، لو كانت حركة النّملة وحركة الرّحى باتجاه واحد لقفزت الرّحى النملة بعيداً، إذا كانت النملة تتحرّك بنفس اتجاه الرّحى لقفزتها ومن هنا يتكوّن المجال المغناطيسي، عملية الشدّ والجذب فيما بين الشّمس وبين الأرض وبقية الأجرام الأخرى.

أنا أطلب من الأخوة في الكنترول أن يعرضوا لنا صورةً للكرة الأرضية، هذه الصّورة أُخذت من

الفضاء الخارجي:



الصورة الثانية أيضاً، هذه الصورة أيضاً أُخذت من الفضاء الخارجي:



اذهبوا إلى موقع (وكالة ناسا للفضاء) واطّلِعوا على التفاصيل، رجاءاً أعيدوا لنا الصورة الأولى، هذه الصورة، دعني أقرأ لك هذه الرواية:

أنا أقرأ من تفسير البرهان وهذا هو الجزء الخامس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لا بأس لا نحتاج إلى الصورة، الصورة صارت واضحة عند المشاهدين، نعود إلى الاستوديو، هذه رواية طويلة: أمير المؤمنين يأخذ مجموعة من الصحابة ومن خلال الرواية يتبين أنه يخرج بهم إلى الفضاء خارج الأرض، الرواية طويلة وربما البعض يعتبرها خرافة، لا بأس ولكن دعونا نصل إلى نهاية الرواية، أمير المؤمنين يأخذ مجموعة من الصحابة، الرواية من صفحة ٨٢ إلى صفحة ٨٧، بعد تفاصيل طويلة في الموضوع سلمان كان من جملة الصحابة الذين ذهبوا في هذه الرحلة، هو يقول في صفحة ٨٦- يقول: **ثُمَّ سَأَلْنَاهُ-سَأَلُوا الْأَمِيرَ-الرُّجُوعَ إِلَى أَوْطَانِنَا-هذه القضية كُلُّهَا تَمَّتْ في ساعات، لكنهم رأوا ما رأوا من العجائب والغرائب والعوالم، أنا لا شأن لي بكل التفاصيل، ليس الحديث عن التفاصيل-ثُمَّ سَأَلْنَاهُ الرُّجُوعَ إِلَى أَوْطَانِنَا، فَقَالَ: أَفْعَلُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَشَارَ إِلَى السَّحَابَتَيْنِ فَدَنَّتَا مِنَّا-سلمان يصف الوسيلة التي انطلقوا بها وهي السحاب، ولكن ليس بالضرورة أن المراد من السحاب هو هذا السحاب الذي يُنزلُ المطر-وَأَشَارَ إِلَى السَّحَابَتَيْنِ فَدَنَّتَا مِنَّا، فَقَالَ: خُذُوا مَوَاضِعَكُمْ، فَجَلَسْنَا عَلَى سَحَابَةٍ وَجَلَسَ عَلَى أُخْرَى- هو لوحده جلس على سحابة، وبقية الصحابة حتّى الإمام الحسن كان معهم، جلسوا على السحابة الثانية-وَأَمَرَ الرِّيحَ فَحَمَلَتْنَا حَتَّى صِرْنَا فِي الْجَوِّ حَتَّى رَأَيْنَا الْأَرْضَ كَالدَّرْهِمِ-هل هناك وصف أدق من هذا الوصف؟ هل يقول لي أحد هذه الرواية خرافة، رجاءاً الكنترول، اعرضوا لنا الصورة، اعرضوا لنا**

الصورة التي عُرضت قبل قليل، رأوا الأرض هكذا، هذا كلام سلمان، هذا التفسير هذا هو تفسير البرهان، وهذه المؤلف معاصر للشيخ المجلسي، في زمن الشيخ المجلسي يعني هذا الكتاب مؤلف قبل ثلاثمائة سنة، منقول عن مصادر قديمة، عن كتب قديمة، فهنا سلمان يقول: -**حَتَّى صَرَرْنَا فِي الْجَوِّ حَتَّى رَأَيْنَا الْأَرْضَ كَالدَّرْهَمِ**- وصف دقيق جداً، ما هي هذه الصُّورَ هَذِهِ صُوِّرَتْ مِنْ خِلَالِ مَرَكَبَاتٍ فُضَائِيَّةٍ، يعني أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْمَرَكَبَاتِ الْفُضَائِيَّةِ صَوَّرُوا الْأَرْضَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ، هذا نفس الكلام الذي قاله سلمان في هذه الرواية -**حَتَّى صَرَرْنَا فِي الْجَوِّ حَتَّى رَأَيْنَا الْأَرْضَ كَالدَّرْهَمِ**- إلى آخر الرواية، الرواية فيها تفصيل، أعتقد أَنَّ هذا يكفي في الإجابة على سؤال أَنَّ الْأَرْضَ كَرَوِيَّةٌ وَأَنَّهَا مُتَحَرِّكَةٌ، وأنا أنصح أبنائي وبناتي أَنْ يَعُودُوا إِلَى الثَّقَافَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، أَنْ يَتَابِعُوا الْحَرَكَةَ الْعِلْمِيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ وَأَنْ يَتَبَعِدُوا عَنْ بَعْضِ رِجَالِ الدِّينِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِخُرَافَاتٍ، لَا يَوَاقِبُونَ الْعَصْرَ وَلَا يَطَّلِعُونَ عَلَى حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَا هُمْ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَطَّلِعُونَ عَلَى تَفَاصِيلِهِ، وَلَا هُمْ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ الْقُرْآنَ، وَلَا هُمْ الَّذِينَ يَوَاقِبُونَ الْعِلْمَ، وَبِالتَّالِي نَحْنُ نَمْشِي بِاتِّجَاهِ أَعْوَجَ، اتَّجَاهِ أَعْوَجَ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ جَدًّا، تَحْيَايَ لِلْأَخِ الْعَزِيزِ عَبْدِ السَّلَامِ أَحْمَدَ وَلِجَمِيعِ أَخَوَتِي وَأَخَوَاتِي وَأَبْنَائِي وَبَنَاتِي، وَلَا بَأْسَ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى فَاصل.

الرَّسَالَةُ الثَّامِنَةُ وَتَسْتَكُونُ رُبَّمَا هِيَ الرَّسَالَةُ الْأَخِيرَةُ فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ، لِأَنَّ جَوَابَهَا سَيَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الطَّوْلِ، مِثْلَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ قَبْلَ قَلِيلٍ هُنَاكَ سُؤَالَ تَكَرَّرَ فِي الرِّسَالَةِ بِخُصُوصِ كَرَوِيَّةِ الْأَرْضِ، وَسُؤَالَ آخَرَ أَيْضًا تَكَرَّرَ بِخُصُوصِ الزَّوْجِ الْمُنْقَطِعِ أَوْ زَوْجِ الْمُنْعَةِ، وَكَانَتِ الرِّسَالَةُ فِي الْغَالِبِ مِنَ الْأَخَوَاتِ، اخْتَرْتُ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِيهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ، وَهَذِهِ الْأَسْئَلَةُ مُتَكَرِّرَةٌ فِي بَقِيَّةِ الرِّسَالَةِ:

السُّؤَالُ الْأَوَّلُ، قِطْعًا الْمَقْدِّمَاتُ أَنَا عَادَةً لَا أَقْرَأُهَا، نَذْهَبُ إِلَى الْأَسْئَلَةِ، وَاسْمُ الْمُرْسِلَةِ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ، السُّؤَالُ: مَا الْغَايَةُ مِنْ زَوْجِ الْمُنْعَةِ لِلْمُتَزَوِّجِ الَّذِي يَعِيشُ حَيَاةً مُسْتَقَرَّةً مَعَ زَوْجَتِهِ، وَلَيْسَ يَوْجِدُ هُنَاكَ أَيَّ عَذْرِ لِيَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا مِنْ حَيْثُ الْأَخْلَاقُ وَالشَّكْلُ؟

السُّؤَالُ الثَّانِي: أَلَيْسَ الْإِمَامُ -تَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ- أَلَيْسَ الْإِمَامُ هُوَ عَادِلٌ وَرَحِيمٌ؟ أَلَيْسَ هُوَ الْإِنْسَانِيَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْعُطْفُ؟ فَلِمَاذَا وَجِدَ هَذَا الزَّوْجَ لِلرَّجُلِ الْمُتَزَوِّجِ، يَبْدُو أَنَّهَا مُتَأَذِيَةٌ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، وَهَذَا مِنْ حَقِّ النِّسَاءِ، حَيْثُ أَنَّ الزَّوْجَةَ سَوْفَ تَنْهَارُ نَفْسِيًّا وَمَادِّيًّا وَمَعْنَوِيًّا وَتَتَحَطَّمُ حَيَاتُهَا وَتَصْبِحُ جَحِيمًا، وَرُبَّمَا يُوَدِّي ذَلِكَ إِلَى الْإِنْتِحَارِ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَمَتَّعَ الزَّوْجُ، وَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِإِنْسَانَةٍ وَلَيْسَ لَدَيْهَا إِحْسَاسٌ؟

ثالثاً: هل يحقُّ للزوجة الاعتراض؟ الجواب يحقُّ لها أن تعترض، من قال لا؟ هل يحقُّ للزوجة الاعتراض أم أن هذا سوف يُغضبُ الإمامَ عليها؟ الجواب يحقُّ للزوجة أن تعترض وهذا شيء طبيعي.

لماذا تتحطم حياة شابة من أجل راحة الزوج، لماذا؟ هل هناك فهم آخر لزواج المتعة، هل الشيعة لم يفهموا ما الغاية منه؟ معظم شباب الشيعة لم يأخذوا من روايات أهل البيت ولم يُنفذوا إلّا زواج المتعة، وهذه حقيقة وهم ينفذونه بشكل خاطئ ومن دون معرفة للتفاصيل، فوجدوها حجةً أن المرأة الشيعية لأنّها تعتقد وتسلم لكل ما يصدر عن أهل البيت فإنّها لا تستطيع أن تقول لا وإن كانت مظلومة.

أنا اخترت هذه الرسالة لأنّها تتحدّث عن الجو العام في الوسط الشيعي، وتتحدّث عن الخلجات النفسية بشكل صريح لزوجة متألمة أن زوجها يتزوج المتعة والزواج المنقطع وهي لا ترى مبرراً أو سبباً لذلك، وهذه الحالة مُكرّرة حقيقة في الواقع الشيعي وبشكل كثير، وفي بعض الأحيان تؤدي إلى الطلاق والانفصال وتفاصيل أخرى موجودة في واقعنا المعاش يومياً، أنا سأجيب ليس بالضرورة على سؤال سؤال، سأجيب عن الموضوع بالمجمل، فقط هذا السؤال هل يحقُّ للزوجة الاعتراض؟ نعم يحقُّ للزوجة أن تعترض، يحقُّ لها أن تُبين أنّها ترفض هذا الأمر، هذا من حقّها.

الحديث عن زواج المتعة أو ما يُسمّى بالزواج المنقطع أو الزواج المؤقت، يحتاج إلى تفكيك لأن القضية قد رُكبت، إذا أردنا أن نفهم الموضوع في سياقهِ لأبداً أن نقوم بعملية تفكيك، عملية تشريح للمسألة، وإلّا ستبقى الصورة غائمة، أنا سأتناول الموضوع من ثلاث جهات:

الجهة الأولى إنسانية، بشكل إنساني، بشكل عام، يعني ما هو الجذر الفكري أو الجذر المعنوي لزواج المتعة، وبعد ذلك أمرٌ مُروراً سريعاً على موقف المخالفين لأهل البيت، ثمّ أعرج على طائفة أو مجموعة من حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتّى تكون الصورة واضحة.

الجهة الأولى ما يرتبط بالجذر الإنساني لزواج المتعة، الجنس حاجة طبيعية للإنسان، صحيح بحسب الأعراف وحتّى هذه الأعراف أعراف خاطئة نشأت من انحراف الأديان ونشأت من الفهم الخاطئ للدين، ليس في زماننا هذا وليس في دين الإسلام فقط، هذه الحركة حركة انحراف الأديان عن جادة الصواب وحركة الفهم الخاطئ للدين، وعلى هذا ترتبت أعراف وتقاليد وقوانين في الحياة اليومية للناس ونشأ وضع معين، هذه القضية بدأت منذ مقتل هابيل، منذ أن قتل قابيل هابيل بدأ مسار الحياة في الكرة الأرضية بهذا الاتجاه، وصارت الغلبة للانحراف وللباطل، وأصحاب الحقّ ينزوّون في الزوايا منذ تلك الحادثة وإلى يومنا

هذا. مثلما يحتاج الإنسان الطعام والشراب يحتاج الإنسان الجنس، إذا كُنّا نتحدّث بشكل إنساني مجرد، لا يوجد أيّ عيب أنّ الرجل الشاب يحتاج الجنس ويطلب به، ولا يوجد أيّ عيب أنّ الفتاة تحتاج الجنس وتطلب به، هذا من حقّ الرجل ومن حقّ المرأة، مثلما الأب مثلاً يوفر لأولاده الطعام والشراب، أتحدّث في البعد الإنساني المجرد وليس في واقعنا الآن بعد أن تراكمت الأعراف والفهم الخاطئ للأمور، نحن الآن نعيش في أعراف وتقاليد لا نستطيع أن نتجاوزها، أنا قلت سأتحّدث في البعد الإنساني أولاً، ثمّ أنتقل إلى موقف المخالفين ثمّ أعود إلى حديث أهل البيت، فحاجة الرجال، حاجة الشباب، حاجة الأولاد للجنس هي كحاجة البنات، نفس الشيء، مثل ما الرجل يحتاج الطعام يحتاج الجنس والمرأة كذلك، وهذه الحاجة حاجة طبيعية لم يوجدها الإنسان بل الله أوجدها عنده.

السؤال هنا: لماذا كانت الحاجة الجنسية أو بعبارة أخرى الرغبة الجنسية بهذه القوة؟ الرجل بطبيعته لن يميل إلى المرأة وينسجم معها وكذلك المرأة لن تنسجم مع الرجل وتميل إليه ما لم يكن هناك دافع قوي، الله سبحانه وتعالى أوجد هذا الدافع القوي كي تكون هناك رغبة للإنسجام بين الرجل والمرأة، وإلا الآن مثلاً على سبيل المثال إذا لم يكن للرجل من مطمع في المرأة بحيث أنّه يأنس بجلوسه مع الرجال ومجديته مع الرجال أكثر ممّا يأنس مع المرأة، وكذلك المرأة هي أيضاً، إذا لم يكن لها مطمع عند الرجل ورغبة فإنّها تأنس بجلوسها مع النساء، وحديثها مع النساء أكثر من الرجل، فشبه الشيء منجذب إليه وكلّ جنس كما يقولون لاحقاً بجنسه، فلكي يكون هناك تكامل وانسجام اجتماعي فيما بين الذكر والأنثى، فيما بين الرجل والمرأة، لأبداً من وجود دافع ومحرّك قوي جداً، حتّى تنكسر عملية الغربة، فالرجل يأنس بوجوده مع الرجال والمرأة تأنس بوجودها مع النساء، هناك عملية غربة بين الرجل والمرأة، هذه الغربة لن تنكسر إلّا بوجود دافع قوي، هذا الدافع القوي كان مُتمثلاً في الغريزة الجنسية، في هذا الدافع الجنسي، كلّ ذلك لأجل أي شيء؟ لأجل التناسل حتّى تستمرّ عملية التوالد، لو لم يكن هناك من رغبة جنسية عند الطرفين لما تحمّل الطرفان هذه المسؤولية في بناء الأسرة وفي استمرار الجنس البشري وفي تكوين الخليّة الأولى لبناء المجتمع، المجتمع يتألف من خلايا وكلّ خلية عبارة عن أسرة، وهذه الأسرة عبارة عن رجل وامرأة في أصلها وفي جذرها، ما الذي يجمع بين هذين المتنافرين، بين العنصر السالب والعنصر الموجب؟ الذي يجمع هو رباط، هذا الرباط عبارة عن علاقة، عبارة عن ميل، بعد أن يتولّد هذا الرباط ممكن أن تتولّد المودّة والمحبة، جزء أيضاً من الجانب الجنسي هو حاجة، ماذا نُسمّيها عاطفية؟ رومانسية؟ عند الإنسان عند الرجل والمرأة، تكتمل بهذه العلاقة الجنسية، الإنسان بطبيعته يحتاج إلى أن يُحب وأن

يُحَبِّ، الكثير من عمليات الانتحار التي تجري بين الشباب في الدول الغربية، العديد منها حين نقرأ عنها، بسبب أن هذا الشاب فقد عشيقته فقد (الـ كـيـرل فرند) girlfriend، في الجو الشرقي هذه القضية مستغربة، لأن هذا الشاب هذا إنسان وبحاجة إلى من يُحِبُّه، وبسبب القواطع في العلاقات العائلية وبسبب الحالة الفردانية فهو لا يشعر أن أحداً يُحِبُّه غير هذه الـ كـيـرل فرند، غير هذه العشيقة وهذه تركته، فهناك جوعٌ للحُبِّ، نحن لا نشعر به بسبب طبيعة العلاقات الأسرية الموجودة فيما بيننا، فحولنا أناس كثيرون يحبُّوننا فلا نشعر بهذا الفراغ، هذا الفراغ لا نشعرُ به، الإنسان بحاجة إلى نوعين من الحُبِّ: الحُبُّ الذي يتولَّد من الأرحام والأصدقاء وهذا حُبٌّ يكون خارجياً مُحيطاً بالإنسان، ويحتاج الإنسان إلى نوع من الحُبِّ والعلاقة تدفع إلى أن يكون لها نفاذ داخلي، أحد عوامل إشباع هذه الرغبة وهذه الحاجة هو هذه العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة إذا جاءت بشكلها الصحيح، بحسب شروطها الصحيحة وفقاً للقواعد الشرعية، وحتى وفقاً للثقافة الجنسية السليمة، العلاقة الجنسية في بعدها الإنساني هي مجردة عن العيب، هذه الأعراف والتقاليد أضيفت عليها، والواقع أنها حاجة الله أوجدها، فهل يمكن أن الله يُوجد شيئاً معيياً؟ والله جعلها طريقاً لاستمرار البشرية، ولكن انحراف الأديان، عدم الفهم الصحيح للدين، سلطة الظالمين، جنوح الظالمين للفساد، رغبتهم في الفساد، رغبتهم في الحرام أكثر من الحلال، ما نشأ من أعراف وتقاليد على اختلاف المستويات: سياسية، اجتماعية، ثقافية، قل ما شئت، جعل هذه الحاجة البشرية في مكانٍ مشبوه، وهكذا سارت الأمور، ونحن الآن في هذا الواقع المُرّ الذي نعيش فيه!

في عصر النبي صلى الله عليه وآله كانت هناك لقطة مختصرة لتشريع زواج المتعة فما كانت هناك مشكلة، لأنها جرت في ظرفٍ مُعَيَّنٍ وكان الناس عندهم استعداد لأن يهضموا هذه الثقافة، فما ذكر لنا التاريخ مشكلة، مع أن العديد من الصحابة هم أولاد متعة، العديد منهم أولاد متعة، عبد الله ابن الزبير أيام حكومته في مكة حين احتجَّ على ابن عباس وقال له إنَّك تُشرِّعُ الزنا! كيف تقول للناس المتعة حلال؟ فقال له وهو في صلاة الجمعة: قال: سل أمك أنت من أين جئت؟ ألم تكن قد جئت من زواج متعة، أبوك تزوج أمك زواج المتعة، فلما نزل من الصلاة ذهب وسأل أمه قال ما يقول هذا ابن عباس؟ قالت كان صادقاً في قوله، أنت ابن متعة! مقطع زمني معيَّن كان المسلمون في حالة تقبُّلٍ، لا أقصد الجميع، ولكن هذه الظاهرة كانت موجودة، فكانوا يتقبَّلون كلَّ جديدٍ يأتي به رسولُ الله، فلذلك لم تكن هناك مشكلة لا عند الرجال ولا عند النساء، ولكن بعد أن صارت تراكمات، بعد أن دخلت السياسة على الخط وحرَّمت حكومة السَّقيفة زواج المتعة وصارت تراكمات كثيرة، صارت القضية مُعقَّدة، ومن

حقّ هذه الأخت ومن حقّ غيرها أن تتكلّم، لأنّ الأمر صار مُعقّداً وما بقي على حالته البسيطة الأولى، الأمور تبدّلت، الآن زواج المتعة في ظروفه هو غير زواج المتعة في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لذلك القضية كما قلتُ قبل قليل نحن بحاجة إلى تفكيك، فمن الوجهة الإنسانية المجردة لا توجد مشكلة في زواج المتعة، زواج المتعة هو علاقة جنسية مُقنّنة، علاقة جنسية إنسانية مقنّنة، والعلاقة الجنسية ما هي بعبء، أبداً، مثل ما يحتاج الإنسان النّوم، مثل ما يحتاج الإنسان الطعام والشراب، الطعام أيضاً لا بدّ أن يكون مُقنّناً فالإنسان لا يأكل كلّ شيء، هناك أشياء تُضرّه، هناك أشياء تنفعه، أيضاً الإنسان له مزاج في تناول هذا الطعام أو ذاك الطعام، بالنسبة للرجال أو للنساء على حدّ سواء، لا يوجد فارق بين الرجل والمرأة في حاجة الطعام والشراب أو في حاجة النّوم أو في حاجة الدواء أو في حاجة الراحة، أو سائر التفاصيل الأخرى، والجنس هو حاجة كهذه الحاجات، هذه القضية إذا أُخذت بالبُعد الإنساني المجرد، فزواج المتعة علاقة جنسية سليمة وتأتي سلامتها: أولاً من إنسانيتها. والجهة الثانية من جهة التقنين فهناك تقنين شرعي، هناك شرائط، زواج المتعة لا يختلف عن الزّواج الدائم أبداً، هناك بعض الفقرات القانونية في تقنين عملية الزّواج وإلّا بالنتيجة هو زواج، وبالنتيجة هي علاقة بين رجل وامرأة، وبالنتيجة هناك علاقة عاطفية وإنسانية وجنسية، وهذا هو الذي يجري في الزّواج في كلّ الديانات، قد يكون أسهل في المراسيم وفي التكاليف وهذا يكون سبباً لحلّ المشكلات الاجتماعية، أنا أعتقد هذه الصورة المجردة لا توجد فيها مشاكل إذا كانت تجري وفقاً للسياقات والدّوق الذي يريده أهل البيت وستحدث عن الروايات.

قطعاً هناك قضية مُهمّة: إذا كان زواج الرّجل بالعقد المنقطع يؤدّي إلى كلّ هذه الأضرار النفسية لزواجه، إذا كانت هذه الأضرار حقيقية وليست مُبالغاً فيها، بعض الأحيان الإنسان يبالغ في ردّة الفعل، لكن إذا كانت هذه الأضرار مثلاً: حيث أنّ الزّوجة سوف تنهار نفسياً مادياً ومعنوياً وتتخطّم حياتها وتُصبح جحيماً وربما يؤدّي ذلك إلى الانتحار، مثلاً إذا كانت بهذه الأوصاف حقيقةً هكذا، حينئذٍ لا يحقّ للزوج أن يقوم بهذا، إمّا أن يتزوَّج بشكلٍ يُبعد هذه الأذى عن زوجته، بشكلٍ سرّي، بأيّ طريقةٍ أخرى، لا أدري، إمّا أن يتزوَّج وهذا الزّواج يؤدّي في آثاره إلى إنزال هذه الأضرار النفسية بزوجه، هنا لا يجوزُ له ذلك، لا يحقّ له ذلك، لا يحقّ له أن يؤذي زوجته بهذا الشّكل، لا يحقّ له ذلك، لا يجوز، وهذا الأمر ليس فقط في هذه الحالة، إذا كانت هناك أمور مُباحة يستطيع الإنسان أن يأتي بها ولكن هذه الأمور المُباحة تؤدّي إلى إلحاق الأذى بأحد المؤمنين، لا يجوزُ له أن يأتي بهذا الأمر المُباح الذي يؤدّي إلى إلحاق

الأذى بأحد المؤمنين، سواء كان إلحاق الأذى مادياً أو نفسياً، أن يكون خارجاً عن الحد الطبيعي، وإلا فالأذى هو موجود على طول الخط، الأذى النفسي أو المادي المحدود المتعارف هذا لا يؤخذ بنظر الاعتبار، أنا كما قلت بشرط أن تكون هذه الأوصاف التي تحدثت عنها المرسله فعلاً هكذا على أرض الواقع، هذا المستوى وهذا الحد من الأذى إذا كان موجوداً لا يحق للزوج أن يتزوج بشكلٍ علي وواضح ويؤدي إلى إيذاء زوجته، عليه أن يتزوج بشكلٍ سرّي إذا كان مضطراً ومحتاجاً إلى ذلك، وإذا لم يتمكن من الزواج السري لا يحق له أن يتزوج زواجاً علنياً منقطعاً يؤدي إلى إيذاء زوجته بهذا اللحاظ، لا يجوز له، ليس الإشكال في نفس الزواج، الإشكال متوجه إلى جهة ثانية، ليس الإشكال في نفس الزواج، أنا أقول إذا كانت هذه الأوصاف حقيقية، فعلاً هكذا يكون بحيث تصل إلى حالة الانتحار، قد يقول الزوج بأن هذه الزوجة مريضة نفسياً، حتى لو كانت مريضة نفسياً أنت مرتبط بها، إذا كان عملك هذا يؤدي إلى هذا فعليك أن تُراعي الأمور بشكل متزن، لا يمكن هذا، وهذا سيُضح من خلال تعاليم أهل البيت، هذا الكلام لست أنا الذي أقترحه، أبداً، سيُضح هذا الأمر، أعتقد أن الصورة الإنسانية للموضوع صارت واضحة.

بالنسبة للمُخالفين، أنا لا أريد أن أناقشهم، ولكن لأن سؤالاً أيضاً في هذه الرسائل أشار إلى هذه القضية، إلى موقف المخالفين، موقف المخالفين معروف، هم يُحرّمون الزواج المنقطع ويحلّلون أشكالاً مختلفة، لا شأن لي بما يحللون، هذا الشيخ الزنداني ألم يوجد تشريعاً جديداً سَمّاه (زواج فرند)؟! وهذا العنوان حتى لا معنى له، (زواج فرند) لا أدري ما معناه! يعني لا معنى له لا في اللغة الإنجليزية، ولا في اللغة العربية، ولكنّه وضع تشريعاً لهذا، يعني هو أراد أن يغيّر مسألة (بوي فرند) و (كيرل فرند)، فأراد أن يُسبغها صفةً شرعيةً، وهذا معروف، الزنداني من علماء اليمن ومن الشخصيات المعروفة، من شخصيات القاعدة، من هذا الجو الإرهابي، فهذا الزنداني وضع هذه النظرية، نظرية أو تشريع (زواج فرند)، لا شأن لي بما يقولون، الجو السياسي، الجو العقائدي عندهم يرفض، لكننا إذا أردنا أن نعود إلى كتبهم، ماذا تقول كتبهم؟

هذا مثلاً تفسير الطبري، أنا أسألهم، الطبري كذاب؟ هذا هو إمام المفسرين عندهم، الطبري متوفى سنة ٣١٠، طبعة دار إحياء التراث، العربي، الآن إذا نذهب إلى القرآن الكريم ونذهب إلى سورة النساء الآية ٢٤، آية ٢٤ من سورة النساء جاء فيها بحسب المصحف الآن الموجود، ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ -ماذا جاء هنا في تفسير الطبري؟- إلى أجلٍ مُسمّى -إلى أجلٍ مُسمّى ليست موجودة في المصحف،

يقول القراءة الصحيحة للآية هي هكذا، نحن بأي آية نستدل على زواج المتعة في الكتاب الكريم؟ هي الآية الرابعة والعشرون - ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، هذا هو الموجود في القرآن، هو هنا يقول: - ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ - هذه صفحة ١٨ وهذه صفحة ١٩ دار إحياء التراث العربي، وهذا الجزء الخامس والسادس ينقل عدّة روايات يقول بأن الآية أصلها هكذا - ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

ينقل عن أبي نظرة: - قال: سألت ابن عباس عن متعة النساء؟ قال: أما تقرأ سورة النساء، قلت: بلى، قال: فما تقرأ فيها: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: لا، لو قرأها هكذا ما سألتك، قال فإنها هكذا - الآية هكذا وهذا عندنا في رواياتنا في قراءة أهل البيت: - ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ - هذا في قراءة أهل البيت موجود، في تفسير علي ابن إبراهيم وسائر الكتب الحديثية الموجودة عندنا، ولكن هذا الكلام موجود عندهم أيضاً هنا، هذا موجود صفحة ١٨، صفحة ١٩، صحيح، هو الطبري يقول بعد ذلك: - وأولى التأويلين في ذلك بالصواب - بعد ذلك وليذهب إلى حرمة زواج المتعة من أنها كانت في زمان رسول الله وأن رسول الله حرّمها، هذه كذبة بعد ذلك ألحقت، الذي حرّمها هو عمر ولكن يأتي الإشكال ومن هو عمر حتى يُحرّم؟ فوجدوا كذبة جديدة فقالوا إن رسول الله حرّمها، ولكن آثار الجريمة موجودة، أليس يقولون ما من جريمة كاملة، تبقى بقايا أدلة، هذا هو تفسير الطبري ويقول ابن عباس وغير ابن عباس كانوا يقرأون - ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ - هذا متوفى سنة ٣١٠، إذا ثبتنا هذه القراءة فإننا لا نحتاج إلى بحث - ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ - هذا هو زواج المتعة وانتهينا، هذا هو تفسير الطبري.

هذا تفسير ابن كثير، وابن كثير معروف بالتعصّب ضد أهل البيت، ابن كثير متوفى سنة ٧٧٤، هذا هو (تفسير القرآن العظيم)، هذا الجزء الأول والثاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، إذا نذهب إلى الجزء الثاني صفحة ١٦٢: - وكان ابن عباس وأبي ابن كعب - وأبي هم يقولون هو أقرأ الصحابة، يقولون رسول الله، هم يقولون بحسب رواياتهم، يقولون رسول الله كان يقول: إن أبي أقرأكم للقرآن، الآن هذه الروايات - وكان ابن عباس وأبي ابن كعب وسعيد ابن جبير والسدي يقرأون: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ - يعني هذه القراءة موجودة ولا يستطيعون أن ينكروها، هم يضعفونها، يقولون إن رسول الله حرّمها بعد ذلك، لا شأن لنا بهذا التفصيل، نحن نتحدث عن هذه القراءة، هذه القراءة موجودة

أو لا؟ موجودة، إذاً الباقي أكاذيب، أكاذيب السياسة والسلطة، وأكاذيب العلماء وأكاذيب وعظّ السلاطين، هذه الحقيقة موجودة، هناك حقيقتان موجودتان:

- الأولى أن المتعة كانت على عهد رسول الله، والعديد من أولاد الصحابة هم من زواج المتعة.
- والحقيقة الثانية هي أن هذه الآية كانت تُقرأ هكذا.

باقي الكلام براحتهم، هذا هو تفسيره، هذا هو (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير يقول: -ابن عباس وأبي سعيد ابن جبير والسدي يقرأون: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ -هذا كما قلنا متوفى سنة ٧٧٤.

هذا جلال الدين السيوطي، (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، متوفى سنة ٩١١ هذا الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، صفحة ٤٥٢، ٤٥٣ عدة روايات ينقلها: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ -ينقل عن ابن عباس، ينقل عن أبي ابن كعب، ينقل، ينقل، هذا في صفحة ٤٥٢، ٤٥٣، على سبيل المثال: -وأخرج ابن أبي داود في المصاحف -كتاب المصاحف -عن سعيد ابن جبير قال في قراءة أبي ابن كعب: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ -هذا هو (الدر المنثور في التفسير بالمأثور).

الآن هذه الكتب قديمة، فالطبري متوفى ٣١٠، ابن كثير متوفى ٧٧٤، السيوطي متوفى ٩١١ كتب قديمة تعرّضت للتحريف، عبث بها من عبث:

ما تقولون مع (معجم القراءات القرآنية) المؤيد من الأزهر؟ هذا هو معجم القراءات القرآنية، هذا المجلد الأوّل عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٩٩٧، وهذا هو الكتاب الصّادر من مجمع البحوث الإسلامية لتأييد هذا الكتاب، في أوّل الكتاب: الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة، ماذا يقول؟ -نفيد بأن الكتاب المذكور -هذا الكتاب -ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة -فلا يوجد فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية، هذا كتاب صادر من الأزهر، هذه أختامه وهذا الكتاب إعداد الدكتور أحمد مختار عمر من جامعة القاهرة، والدكتور عبد العال سالم مكرم من جامعة الكويت، كان لجامعة الكويت مدخلية في الموضوع، جامعة القاهرة والإشراف والتأييد من الأزهر، هذا الجزء الأوّل، نذهب إلى صفحة ٥٠٠ وهو يُعدّد القراءات، يأخذ كلّ آية ويُعدّد القراءات، لمّا وصل إلى الآية ٢٤: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ -ذكر قراءة،

أول قراءة ذكرها (إلى أجلٍ مُسمًى) من الذي قرأها؟ أبيّ، يُعدّد القراء وأبيّ هو أفضل القراء عندهم-ابن عباس، سعيد ابن جبير، عبد الله ابن مسعود- هؤلاء هم الصحابة: أبيّ، ابن عباس حبر الأمة كما يسمونه، وعبد الله ابن مسعود، سعيد ابن جبير هو من التابعين، من سادة التابعين، هؤلاء هم الصحابة، سعيد ابن جبير كان تلميذاً من تلامذة ابن عباس، هذه هي القراءة وهذا هو تأييد الأزهري، لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية-إلى أجلٍ مُسمًى-أعتقد، القضية واضحة ولا تحتاج إلى كثير من الكلام فيما يرتبط بأجواء المخالفين، أنا لو كنت أريد الاحتجاج عليهم لجئتك بالعشرات والعشرات من المصادر، من مصادرهم، لكن هذا هو على سبيل المثال والنموذج.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد ذلك أعود كي أكمل الكلام.

نكمل الحديث بخصوص الزّواج المنقطع، وأعتقد أن كثيراً من المشاهدين يهتمون لهذه المسألة، يكثر الحديث عنها وترتب عليها تفاصيل في واقعنا اليومي، كما بينت في أول حديثي بخصوص الزّواج المنقطع أنني أتحدث في ثلاثة جهات: الجهة الأولى في البعد الإنساني في جذر المسألة، والجهة الثانية فيما يرتبط بالمخالفين، فأعتقد في البعد الإنساني القضية كانت واضحة، وما يرتبط بمخالف أهل البيت أيضاً القضية واضحة، الأدلة صريحة في جواز وتشريع هذا النوع من الزّواج، وهؤلاء المخالفون هم الذين عقدوا المسألة، السقيفة هي التي ألفت ما ألفت في الواقع عموماً، في واقع المسلمين عموماً وفي الواقع الشيعي خصوصاً، إلى الحد الذي وردت الروايات أنه ما من حائط يهدم إلّا وفي أعناق السقيفة، ما من محجمة دم أهرقت في الإسلام إلّا وهي في أعناق السقيفة، القضية واضحة، فلذلك نشأت هناك ملابسات كثيرة، بعد هذه الملابسات لا نستطيع أن نتمسك بذلك الفهم الإنساني المجرد للمسألة، لا نستطيع، الأعراف، الأعراف حولت زواج المتعة في بعض مقاطع التأريخ حولته إلى قضية سياسية، بحيث أن السلطات تتابع من الذي يتزوج زواج المتعة فتصبّ عليه جام غضبها، حتّى أن الأئمة كانوا أصحابهم عن زواج المتعة لئلا يؤخذوا بهذه القضية ويجرّون المشاكل على الإمام، ورد هذا في الروايات، القضية صارت عليها تراكمات، فما كان من حديثي في الجهة الأولى الجهة الإنسانية، صحيح المسألة كانت جميلة وسهلة ومقبولة ولكن هذا الأمر لا نستطيع أن نتمسك به مع هذا الركام الهائل من الأعراف والتقاليد والإضافات التي أضيفت على الدين، والتحريفات التي حرّف فيها الدين وحرّف فيها الواقع وتغيّرت الثقافة، ولا نستطيع أن نتمسك بما يقول المخالفون من حرمة هذا الزّواج فإنّ الصواب في خلافهم، هؤلاء حرفوا الدين، في البداية قالوا بأنّ الزّواج المنقطع حرام لأنّ عمر حرّمه، ولمّا فُتحت عليهم أبواب

الإشكالات رجعوا فافتروا على رسول الله فقالوا إن رسول الله حرّمه، بل ذهب البعض منهم إلى أكثر من ذلك قالوا إن الله حرّمها، الله حرم القضية، فلذلك لانستطيع أن نتمسك بهذه المقاربة الإنسانية التي تحدّثت عنها ولا نستطيع أن نتمسك بما ذهب إليه المخالفون وبالتالي نحن أمام مسألة شائكة، فلا بدّ أن نتعامل معها بحكمة، وهذا هو الذي فعله الأئمة، أن الأئمة لم يتعاملوا مع المسألة في بُعدها الإنساني، مع أنّها هي قضية إنسانية واضحة، وكانت هذه الصورة الإنسانية المُبسّطة في زمان رسول الله في مقطعٍ معيّن، والأئمة كذلك في بعض الحالات أصروا على الشيعة أن يتزوّجوا زواج المتعة، حتّى وردت عندنا روايات أن الإمام المعصوم يقول إنّي أكره للرجل أن يخرج من هذه الدنيا ولم يأت بسنن رسول الله، وهو يشير بذلك إلى زواج المتعة الذي كان مُحلّلاً في زمان رسول الله، الأئمة هنا ما كانوا يدفعون الشيعة بهذه النصوص لزواج المتعة بما هو زواج، أبداً، وإنّما لأجل أن يضعوا نقاطاً على الحروف في مواجهة هذا الانحراف، بالضبط هذه القضية الأئمة قاموا بها مثل ما جاء القرآن ووجهه أمراً للنبيّ، وجهه طلباً للنبيّ أن يتزوّج زينب بنت جحش بعد أن يُطلّقها زيد، مع أن القضية مخالفة للعرف، للعرف العربي آنذاك، ولكن القرآن أراد أن يُثبت من أن الولد المتبنّى ليس ولداً شرعياً تترتب عليه الآثار الشرعية، لأنّ النبيّ كان قد تبنّى زيدا في الجاهلية لقصة وظروف معروفة لا مجال لذكرها الآن، فلم يكن زيد ولداً شرعياً لرسول الله، فلا تترتب آثار الحرمة في القضية، إذا ما تزوّج زيد وطلّق فإن رسول الله سيتزوّج زوجته، فكانت القضية لإقامة حقّ، فما صدر من الأئمة في بعض المواقف هو لأجل إقامة حقّ، لبيان فساد منهج السقيفة، لذا مثلاً هذه الرواية أنا أقرأها من وسائل الشيعة، الجزء الرابع عشر من منشورات المكتبة الإسلامية:- عَنْ صَالِحِ ابْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ قَالَ: قُلْتُ- عَنْ عَقْبَةَ يَسْأَلُ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ- قُلْتُ لِلْمُتَمَتِّعِ ثَوَابٌ؟- الَّذِي يَتَزَوَّجُ زَوْجَ الْمُتَعَةِ هَلْ لَهُ ثَوَابٌ؟ مِنَ الْطَرَفَيْنِ قِطْعاً الْمُرَادُ الرَّجُلُ أَوِ الْمَرْأَةُ- قُلْتُ لِلْمُتَمَتِّعِ ثَوَابٌ؟- فَمَاذَا قَالَ الْإِمَامُ؟- قَالَ: إِنْ كَانَ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَخِلَافاً عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا- يَعْنِي هُنَاكَ بَعْدَ عَقَائِدِي فِي الْقَضِيَّةِ- قُلْتُ لِلْمُتَمَتِّعِ ثَوَابٌ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَخِلَافاً عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا لَمْ يُكَلِّمَهَا- يَعْنِي لَمْ يَكَلِّمِ الْمَرْأَةَ بَعْدَ عَقْدِ الزَّوْاجِ- كَلِمَةً إِلَّا كَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ- إِلَى آخِرِ الرَّوَايَةِ، لَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ أَيْنَ يَكُونُ؟ يَكُونُ فِي حَالَةٍ أَنْ زَوْجَ الْمُتَعَةِ يَحْصُلُ فِعْلاً رَدّاً عَلَى مَنْ أَنْكَرَ هَذِهِ الشَّعِيرَةَ، طَبْعاً إِذَا كَانَتْ الظُّرُوفُ مُؤَاتِيَّةً، مُؤَاتِيَّةً بِشَكْلِ خَاصٍّ أَوْ بِشَكْلِ عَامٍّ، هَذَا اللَّوْنُ مِنَ الْحَدِيثِ وَهَذَا اللَّوْنُ مِنَ الْفِكْرِ يَأْتِي فِي سِيَاقِ هَذَا الظَّرْفِ، لَكِنْ نَجِدُ مِثْلَ رَوَايَةٍ ثَانِيَّةً، أَنَا أَقْرَأُ مِنْ صَفْحَةِ ٤٤٢ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ ٣، إِذَا أَذْهَبَ إِلَى صَفْحَةِ ٤٤٩ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ ٢:- عَنْ الْفَتْحِ ابْنِ يَزِيدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا

الحسن- يعني الإمام الكاظم، الرواية السابقة كانت عن الباقر، ضمن الظرف الزماني- سألت أبا الحسن- يعني الإمام الكاظم- عن المتعة؟ فقال: هي حلالٌ مطلقٌ لمن لم يُغْنِهِ اللهُ بالتزويج- يعني أن الذي أغناه الله بالتزويج حكمه يختلف، نحن سلمنا بالقاعدة الإنسانية، وسلمنا بالأصل في حلية الزواج خلافاً للمخالفين، هذه القضايا انتهينا منها، ولكن بسبب التراكمات، نجد أن الأئمة في كل ظرفٍ زمانيٍّ أو مكانيٍّ يُبدون شيئاً من الحديث، قبل قليل ماذا كان يتحدث الباقر؟ السائل يسأل، عقبة يسأل الإمام الباقر هل للمتمتع ثواب؟ الذي نفهمه أن زواج المتعة كان مفتوحاً للجميع، ولكن هنا يسأل عقبة هل له ثواب؟ الإمام قال نعم إذا كان يريد به وجه الله ويريد أن يُنكرَ على من أنكرها، يريد أن يُخالف من أنكرها، فما كلمها كلمةً إلّا وكتب الله له بذلك حسنة، فالجواب كان الزواج فيه مفتوحاً، ولكن الإمام يريد أن يوجهه الوجهة العقائدية، أما هنا الإمام في زمن الإمام الكاظم لما سأل عن المتعة، قال- هي حلالٌ مطلق- لكن لمن؟- لمن لم يُغْنِهِ اللهُ بالتزويج فليستعفف بالمتعة- يعني الذي أغناه الله بالتزويج لأبد أن يتوقف هنا، الإمام يستمر- فإن استغنى عنها بالتزويج فهي مباحٌ له إذا غاب عنها- يعني في السفر، في السفر، أو حتى في الحضر، يعني إذا غابت زوجته عنه، فالقضية هنا مقيّدة وليست بالمطلق، لماذا؟ لأن الظروف متغيرة، أنا إلى أين أريد أن أصل؟ أريد أن أصل أن زواج المتعة في بعده الإنساني لا شك فيه، وما ذهب إليه المخالفون من حرمة زواج المتعة أدلّ دليل على أن الزواج مباح ومحلل ومشروع، وكتبهم شاهدة على ذلك بالرغم من أنهم يُنكرون الحقائق ويلفقون الأكاذيب، لكن بعد هذه التراكمات التي حدثت فالأئمة لاحرموا زواج المتعة بالمطلق ولا فتحوا فيه الأبواب بالمطلق وإنما راعوا الظروف، فمرةً يوجهونه الوجهة العقائدية كما في حديث الباقر، ومرةً أخرى يقول المتزوج المستغني لا يكون له الزواج مباحاً إلّا إذا غاب عن زوجته أو غابت عنه زوجته، وإنما هو لمن لم يستغنِ بالزواج يكون مباحاً ومطلقاً، هذه الروايات ناظرة إلى الظروف والملابسات لا إلى أصل المسألة، أصل المسألة مباحة والآية القرآنية صريحة، هذه هي قراءة أهل البيت: (إلى أجلٍ مُسمى).

نحن الآن إذا ما ذهبنا إلى تفسير البرهان، هذا هو تفسير البرهان، إذا ما ذهبنا إلى الآيات التي وردت عن أهل البيت، وردت عن أهل البيت (إلى أجلٍ مُسمى)، بشكل واضح وصريح وجليّ جداً، مثل ما جاء في كتب المخالفين، هذا مستدرك الوسائل، وهذا هو الجزء الرابع عشر من مستدرك الوسائل مؤسسة آل البيت، الطبعة الثالثة ١٩٩١ ميلادي، هذه رواية مهمة جداً في صفحة ٤٤٩، زرارة ينقل هذه الرواية يقول:- جاء عبد الله ابن عمير- وهذا من المخالفين- جاء إلى أبي جعفر- إلى الإمام الباقر-

فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ-يعني زواج المتعة باعتبار أن المتعتين الأولى متعة النساء والثانية متعة الحجّ-
 مَا تَقُولُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ-هما الاثنان حرّمهما عمر، حرّم متعة النساء وحرّم متعة الحجّ-مَا تَقُولُ فِي مُتْعَةِ
 النِّسَاءِ؟ فَقَالَ: أَحَلَّهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ-يشير إلى الآية: (إلى أجلٍ مُّسَمًّى)-وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ فَهِيَ حَلَالٌ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ-باعتبار أن هناك قاعدة: حلالٌ مُحَمَّدٌ حلال إلى يوم القيامة وحرامه كذلك-فَقَالَ: يَا أَبَا
 جَعْفَرٍ مِثْلَكَ يَقُولُ هَذَا وَقَدْ حَرَّمَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ؟ فَقَالَ وَإِنْ كَانَ فَعَلَ؟! فَقَالَ إِنِّي أُعِينُكَ أَنْ تُحِلَّ
 شَيْئًا حَرَّمَهُ عُمَرُ فَقَالَ: فَأَنْتَ عَلَى قَوْلِ صَاحِبِكَ-أنتَ توالي عُمَرَ-وَأَنَا عَلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ فَهَلُمُّ أُلَاعِنُكَ
 أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-مباهلة، ملاعنة يعني مباهلة-فَهَلُمُّ أُلَاعِنُكَ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ
 الْبَاطِلَ مَا قَالَ صَاحِبُكَ-فهذا كيف فرّ من الملاعنة؟-فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَيْرٍ فَقَالَ: يُسِرُّكَ أَنَّ نِسَاءَكَ
 وَبَنَاتِكَ وَأَخَوَاتِكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ يَفْعَلْنَ؟-تقبل هذا؟-فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَعَنْ مَقَالَتِهِ-حين ذكر نساءه
 وبَنَاتِ عَمِّهِ، هو الأئمة يقولون بتشريع المتعة للجميع للهاشميّة ولغيرها، الروايات موجودة عندنا للقرشيّة
 والهاشميّة والعربيّة وغيرها، لكن لأنّ الحديث اتخذ أبعاداً عُرْفِيَّةً، هذه الاسقاطات العُرْفِيَّة، فالإمام أعرض
 عن الموضوع، إعراض الإمام عن الموضوع ماذا يعني؟ يعني إنا حين نريد أن نتحدّث عن زواج المتعة لأبداً
 أن نأخذ بنظر الاعتبار الاسقاطات العُرْفِيَّة، هذه الرواية واضحة، الإمام دخل معه في نقاش عقائدي
 واضح وصريح وخلافاً للتقيّة، وقال له حتّى وإن حرّم عمر، ويبدو أن هذا الرجل من المتعصّبين جداً
 بحيث هكذا قال له: وقد حرّمها أمير المؤمنين عمر، استعمال هذا اللقب مقصود، يريد أن يُغيض بذلك
 الإمام، والإمام دعاه إلى المباهلة ولكن هذا فرّ من المباهلة، فرّ بأيّ طريقة؟ ذهب إلى الاسقاطات العُرْفِيَّة،
 الإمام أيضاً ربّث أثراً على الإسقاطات العُرْفِيَّة، أعرض عن الموضوع وتركه، هذا يجعلنا ماذا نصنع إذا
 أردنا أن نأتي إلى زواج المتعة؟ أن ننظر إلى الإسقاطات العُرْفِيَّة، أن نأخذها بنظر الاعتبار، لذا أقول لهذا
 الزوج الذي يحتجّ على زوجته بأنّ الإمام المعصوم هو الذي أحلّ زواج المتعة فاذهبي فقولي للإمام في
 الروايات، لا أقول في الروايات، في الرّسائل، الرّسائل التي وردت من الأخوات هذا الكلام يتكرّر فيها،
 أقول أنتَ تقبل أن تتزوّج ابنتك زواج المتعة؟ هو نفس الزواج، لماذا تُطالب الزوجة بالتسليم لأمر الإمام
 وأنتَ أصلاً ليس لا تقبل، بل ستحرّم ذلك على ابنتك، تشرّع تشريعاً من عندك فأين هو التسليم؟ أنتَ
 تطالب الزوجة أن تسلّم لأمر الإمام المعصوم وتقول لها إنّ الإمام المعصوم هو الذي شرّع ذلك، صحيح
 هذا، لكن أنتَ تقبل أن تتزوّج ابنتك زواج المتعة؟ تقبل أن تتزوّج أختك زواج المتعة؟ لا يقبل ذلك، يحلّل
 نفسه تحت عنوان التسليم، يُطالب زوجته بالتسليم، ولكنّه هو يشرّع من عنده تشريعاً بالتحريم على ابنته

وعلى أخته، فأين هو التسليم؟ إذا كان الحديث عن التسليم فأين هو التسليم؟ أنا لا ألومه، لا ألومه من جهة منع ابنته وأخته لأنه يُراعي الإسقاطات العرفية، الآن الإمام راعي الإسقاطات العرفية، ولكن صاحبنا حينما تكون القضية شهوية بالنسبة له فإنه يحتال احتيالياً ويتخذ من التسليم للإمام عنواناً كاذباً، فلا بُدَّ من مراعاة الإسقاطات العرفية، فإذا كان الزواج المنقطع مثلاً إذا افترضنا يوجد مثل هذا العرف كما تدّعي بعض النساء، إذا افترضنا وجود هذا العرف أن زوجها إذا تزوّج زوجاً منقطعاً فذلك يؤدي إلى تشويه سمعتها وسمعة عائلتها، إذا كان هذا موجوداً لا يجوز للزوج أن يفعل ذلك، عليه أن يراعي هذه الإسقاطات العرفية، صحيح الزواج في أصله محلل، وقد يكون مستحباً في بعض شروطه وظروفه، ولكن مع ملاحظة الإسقاطات العرفية التي راعاها نفس الإمام.

هناك قضية أكثر من هذا إذا أردنا أن نذهب إليها، مثلاً هذه رواية أنا أقرأ من صفحة ٤٥٥ الباب الخامس، الرواية الأولى من الجزء الرابع عشر من (مستدرك الوسائل) للمحدث الثوري، الرواية:-
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سِنَانٍ- من كبار فقهاء أصحاب الإمام الصادق- **قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمُتْعَةِ**- شخصية عبد الله ابن سنان شخصية اجتماعية وعلمية فماذا قال له الإمام؟- **قَالَ: لَا تُدْنِسُ نَفْسَكَ بِهَا**- قطعاً الإمام هنا لا يتحدث عن حرمة، نحن بينا القضية، القضية واضحة وهي من بديهيات التشريعات في ديننا، لكن الإسقاطات الموجودة- **لَا تُدْنِسُ نَفْسَكَ بِهَا**- في ظرف زمني، لاحظت ماذا قال الباقر قبل قليل وماذا قال الإمام الكاظم؟ جعلها محللة لمن ليس مستغنياً بالزواج أو لمن غابت عنه زوجته أو غاب عنها، الإمام يقول لعبد الله ابن سنان يعني للذين يكونون في مستوى عبد الله ابن سنان:- **لَا تُدْنِسُ نَفْسَكَ بِهَا**- الإمام يسميها دنس، لا تدنس نفسك بها، وذلك مراعاة للظرف الموجود.

علي ابن يقطين، علي ابن يقطين شخصية سياسية وعلمية والأئمة يبنون عليه آمالاً، هناك علي علي ابن يقطين آمال شيعية، وفعلاً صار رئيساً للوزراء في زمن الإمام الكاظم، من الذي ينقل الرواية؟ ابن أبي عمير من خواص أصحاب الإمام الكاظم ينقل عن علي ابن يقطين، علي ابن يقطين يحدث ابن أبي عمير، وهؤلاء هم كانوا رموز الشيعة- **قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَنِ الْمُتْعَةِ**- ابن يقطين رئيس وزراء، وهذه الأجواء تكون مفتوحة لمثل هذه الشخصيات، فماذا قال له الإمام؟- **قَالَ: مَا أَنْتَ وَذَلِكَ وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهَا**- أنت متزوج لا تورط نفسك في هذا. الذي نفهمه من هذه الروايات أن الظروف الملائمة لنفس الشخص لها مدخلية، وأن الظروف العامة لها مدخلية، هذا هو ماقلته من أننا حين نتحدث عن زواج المتعة وفقاً لثقافة أهل البيت، لأبداً أن نراعي الظروف والإسقاطات الموجودة، لا هكذا بشكل مفتوح،

لأننا لا نستطيع أن نُسرِّي الفهمَ الإنساني الأول، الظروف غير ملائمة يمكن هذا في زمان الإمام الحجّة، يمكن حين تكون الأعراف أن حقّ الرجل في الجنس كحقّ الرجل في المرأة، لا أن الحقّ للرجل فقط في الجنس، الآن في واقعنا، الابن حتّى لو يرتكب الحرام، الزنا، فإنّه لا يُحاسَب من قبل أسرته كما تُحاسَب المرأة، لماذا؟ والحال أن هذا زنا وهذا زنا! السبب هو الإسقاطات الاجتماعية، وإلا هذه جريمة وهذه جريمة، لماذا حين تخون الزوجة وترتكب الحرام والزّوج حين يرتكب الحرام أيضاً وأنا أتحدّث ليس عن خيانة الزّوج، أتحدّث عن خيانة الأمانة، لأنّ عقد الزواج هو أمانة، وعصمة، وحُبالة شرعية، أتحدّث عن خيانة عقد الزواج، لا عن الخيانة الزوجية الّتي تجري في العرف الآن يتحدّثون عنها والّتي اكتسبت من الثقافة الغربية، فالإمام يقول لعلّي ابن يقيطين- مَا أَنْتَ وَذَاكَ وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهَا.

الرواية الرَّابِعة:- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ-الإمام الكاظم-إِلَى بَعْضِ مَوَالِيهِ-تلاحظون؟ الروايات عن الإمام الكاظم، هناك ظرف خاص، ماذا قال لهم؟:- قَالَ: لَا تَلْحُوا فِي الْمُتَعَةِ-هذا الإلحاح منكم في المتعة، لَا تَلْحُوا فِيهِ-إِنَّمَا عَلَيْكُمْ إِقَامَةُ السُّنَّةِ-مرّة واحدة لأجل أن تُقيموا السُّنَّة، وهذه القضية مثل ما مرّ في حديث الإمام الباقر، قضية فيها بُعد عقائديّ وفيها بُعد سياسي، أَنَا نُخَالِفُ مَنْ أَنْكَرَهَا-لَا تَلْحُوا فِي الْمُتَعَةِ إِنَّمَا عَلَيْكُمْ إِقَامَةُ السُّنَّةِ وَلَا تُشْغَلُوا بِهَا عَنْ فُرْشِكُمْ وَحَلَائِلِكُمْ-لأن هذه القضية فيها تنويع وتحديد في العلاقات وستشغلكم عن فرشكم وحلائلكم-فَيَكْفُرْنَ وَيَذْعِنَ عَلَى الْأَمْرِ لَكُمْ بِذَلِكَ وَيَلْعَنُونَا-وبالتالي تكونون سبباً لضلال نسايتكم، إذا كلّ هذه القضايا لابدّ أن تؤخذ بنظر الاعتبار، وإلا هذا الأمر كتبه الإمام كتابةً، وعادة الأئمّة لا يكتبون، لظروف التقيّة أو أن أسلوبهم أساساً في التبليغ والتعليم ليس هكذا، إلا للحالات الخاصّة، حالات طارئة وشديدة ومهمّة، فالإمام الكاظم كتب-لَا تَلْحُوا فِي الْمُتَعَةِ إِنَّمَا عَلَيْكُمْ إِقَامَةُ السُّنَّةِ وَلَا تُشْغَلُوا بِهَا عَنْ فُرْشِكُمْ وَحَلَائِلِكُمْ فَيَكْفُرْنَ وَيَذْعِنَ عَلَى الْأَمْرِ لَكُمْ بِذَلِكَ-يعني يدعين على أهل البيت!-وَيَلْعَنُونَا.

رواية أخرى عن الإمام الصّادق يقول-دَعُوها-أي المتعة-أَمَا يَسْتَحْي أَحَدُكُمْ أَنْ يُرَى فِي مَوْضِعِ الْعَوْرَةِ-يعني في موضع العيب، يمكن أن يُعرَف أمره-فَيَدْخُلَ بِذَلِكَ عَلَى صَالِحِ إِخْوَانِهِ وَأَصْحَابِهِ-يؤدّي بذلك إلى تشويه سمعتهم؟ لأنّها كانت معيبة إلى حدّ كبير، الإمام الصّادق هي أصحابه عن التمتع، متى؟ في حال السفر إلى مكة والمدينة، نهاهم، منعهم، بأيّ طريقة منعهم؟-قَالَ لِأَصْحَابِهِ هَبُوا لِي الْمُتَعَةَ-لخاطري يعني، لخاطري، أنا أطلب منكم لأجلي أن تتركوا المتعة-فِي الْحَرَمَيْنِ-في مكة والمدينة مع أنّه في حال السفر، ومرّت علينا الأحكام، ولكنّ الإمام قال لهم هبوا لي المتعة، هبوا لي في الحرمين، أتركوا هذه

القضية، هناك آثار سياسية، آثار اجتماعية- قَالَ لِأَصْحَابِهِ هُبُوا لِي الْمُتَعَّةُ فِي الْحَرَمَيْنِ وَذَلِكَ أَنْتُمْ تُكْثِرُونَ الدُّخُولَ عَلَيَّ فَلَا أَمْنٌ مِنْ أَنْ تُؤْخَذُوا فَيَقَالَ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِ جَعْفَرٍ- أي أُسْتَرُونَا، إِنَّكُمْ تَتَصَرَّفُونَ بحماقة، هذا هو معنى الكلام- هُبُوا لِي الْمُتَعَّةُ فِي الْحَرَمَيْنِ- يعني هناك رعاية للظروف السياسية، للظروف الاجتماعية، للإسقاطات العرفية، إذاً لا نأتي فتعامل مع هذا التشريع بشكلٍ مفتوح هكذا، وأنَّ الزوج يستطيع أن يفعل ما يفعل، وأنَّ الرجل يستطيع أن يفعل ما يفعل، وأنَّ الشيعي يستطيع أن يفعل ما يفعل، هذه هي سيرة أهل البيت، هذا هو منهج أهل البيت، هناك من يقول بأنَّ الإمام قال لهم هبوا لي المتعة في الحرمين، لماذا؟ هناك قصّة، أحد أصحاب الإمام وهو من الشخصيات الكبيرة وكان غنياً ومتمولاً، وكان في مكّة، هو ليس ساكناً في مكّة، هو من مكان آخر، ولكن جاء للحجَّ والإمام أيضاً كان موجوداً، هذا الرجل الثري والوجيه جداً ومن وجهاء أصحاب الإمام الصادق، تزوج امرأةً من أهل مكّة بزواج المتعة، هذه عَرَفَتْ أحواله فطمعت في ماله وقطعاً هو تزوّجها مدّة بقاءه في مكّة، طمعت في ماله فاحتالت عليه بحيلة، كيدُ النساء كما يقولون، احتالت عليه بحيلة بطريق المزاح، بطريق المداعبة بأيّ طريق، أدخلته في صندوق كان عندها صندوق أدخلته في صندوق وربّما كان عارياً، ربّما كان، لأنّه فيما بين رجل وامرأة، أدخلته في صندوق وأقفلت الصندوق عليه، ثمَّ دعت بعض الحمالين، بعض الأشخاص ممّن تعرفهم وقالت لهم احملوا هذا الصندوق وخذوه إلى باب الصفا، إلى المسجد الحرام حيثُ النَّاسُ يجتمع، وباب الصفا كان أكثر باب يجتمع فيه النَّاسُ، وقولوا له يا فلان ابن فلان نحن الآن على باب الصفا سنرفع أصواتنا بأنّك أردت أن تفجر بهذه المرأة، ولذلك احتالت عليك فوضعتك في هذا الصندوق، وسنفتح الصندوق ونخرجك أمام النَّاسِ، أنا أعتقد أنّهم سيخرجونه مثلاً إمّا من دون ثياب، أو بنصف ثياب، في القصّة لم يُذكر هذا ولكن إذا كانت تحتال عليه وتُدخله في صندوق، ألا يكون من تمام القصّة أن يكون هكذا؟ المفروض أن يكون هكذا، أنا أعتقد هكذا، أظنّ هكذا، أو أنّك تدفع أموالاً، قال لا، أدفع الأموال، فطلبوا منه مبلغاً كبيراً جداً عشرة آلاف درهم وكان في وقته مبلغاً كبيراً جداً، فقال أدفع، فأرجعوا الصندوق ودفع الأموال والحكاية نُقِلَتْ إلى الإمام الصادق وكان هذا شخصيّة مهمّة، من الشخصيات المهمّة جداً، من الطراز الأوّل في أصحاب الإمام الصادق، يقولون بسبب هذه أو غيرها، الآن نحن في زماننا أليس بعض الشخصيات، بعض العمام الكبيرة، بعض الشخصيات السياسيّة مثلاً، يتزوّج متعة، وهذه مثلاً تُسجّل له فيديو مثلاً وهو عاري وتهدّده بذلك، وجرت مثل هذه القصّة، ما هو الزّمان هو الزّمان، والحكايات هي الحكايات، والنّاسُ هم النّاسُ، أليس هذه الأحداث الآن تجري؟ تجري

وجرى منها الكثير، أنا أحفظ الكثير من هذه الحوادث وبالإمكان أن نتحدث في حلقة كاملة وبالتفاصيل، فيقولون بسبب هذه الحادثة أن الإمام قال لهم هبوا لي في الحرمين، أي أتركوا هذه القضية.

في رواية أيضاً في صفحة ٤٥٦، اسماعيل الجعفي وعمر الساباطي شخصيات بارزة في الوسط الشيعي، هؤلاء، من يعرف سير أصحاب الأئمة ويعرف رواة الحديث، فهذه أسماء معروفة، إسماعيل الجعفي وعمر الساباطي، الإمام قال لهما، يبدو أنهما [مو راحة! ما أدري!] -قال لهما: حرمت عليكما المتعة ما دُمتمَا تَدْخُلَانِ عَلَيَّ- تحريم، الإمام حرّم عليهما، [هذا مو أبو يگول لابنه أنا حرمت عليك] كلام عُرفي، هذا كلام الإمام المعصوم، هذا كلام الصادق يقول لإسماعيل الجعفي وعمر الساباطي -حرمت عليكما المتعة ما دُمتمَا تَدْخُلَانِ عَلَيَّ ذَلِكَ لِأَنِّي أَخَافُ أَنْ تُؤْخَذَا وَتُضْرَبَا وَتُشْهَرَا- يعني يُتَّهَمَانِ بالزنا ويُضْرَبَانِ وَيُشْهَرَانِ في الشوارع -فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ جَعْفَرٍ.

من كلّ هذه الروايات والأحاديث ما الذي نستنتجُه؟ الذي نستنتجُه أننا حين نتعامل مع تشريع زواج المتعة لابد أن نأخذ بنظر الاعتبار الكثير من الملابسات والكثير من الاسقاطات، من جملتها، مرّ علينا، من جملتها إذا كان الأمر يؤديّ بخروج النساء عن الطريق الصحيح، مرّت علينا الرواية والإمام الكاظم كتب بذلك وثيقة، لذلك قبل قليل قلت إذا كانت فعلاً هذه الزوجة تنهار إلى هذا الحدّ، إلى حدّ الانتحار، فلا يحقّ لهذا الزوج أن يتزوَّج ويؤدي زوجته بهذه الطريقة، الأمور التي أُخِذَ بها بنظر الاعتبار، القضايا العرفية مثل ما دار بين عبد الله ابن عمير والإمام الباقر في قضية الحديث عن مُلاعنة الإمام الباقر لعبد الله ابن عمير وما قال له ومطالب أخرى، بالجمَل لابد أن نأخذ بنظر الاعتبار الإسقاطات العرفية، والملابسات، إذا كان هذا يؤديّ إلى إساءة سُمعة الإنسان لا يجوز له ذلك، إذا كان هناك شخص صاحب رسالة، رسالي، وهذه القضية ستلحق الأذى برسالتِهِ لا يجوز له ذلك، وهذا واضح من خلال أحاديث وروايات الأئمة، المطلب فيه تفاصيل، حتّى عندنا في بعض الروايات أن للمتعة سبعين شرطاً، قد يستغرب البعض ماهي هذه الشروط؟ هذه الشروط التي تؤخذ بهذا اللحاظ، الإمام يقول للمفضّل بأنّه هناك للمتعة سبعين شرطاً، إذا نذهب إلى الرسالة العملية، لا يوجد هذا العدد من الشروط، هناك رواية طويلة مفصّلة في بحار الأنوار لا أدري هل عندي الجزء الثالث والخمسون؟ نعم هذا هو الجزء الثالث والخمسون من بحار الأنوار، ماذا يقول إمامنا الصادق للمفضّل صلوات الله وسلامه عليه؟ -قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ فَمَا شَرَائِطُ الْمُتْعَةِ؟- صفحة ٢٩ جزء ٥٣ -قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ فَمَا شَرَائِطُ الْمُتْعَةِ؟ قَالَ: يَا مُفَضَّلُ لَهَا سَبْعُونَ شَرْطاً مَنْ خَالَفَ فِيهَا شَرْطاً وَاحِداً ظَلَمَ نَفْسَهُ- سبعون شرطاً، والرواية ما ذكرت

هذه الشروط السبعين، سبعون شرطاً ليس الحديث عن صيغة العقد مثلاً أو أحكام العُدّة، هذه من جملة الشروط، أنا أفهم هذه الرواية بهذه الروايات، الملابس والظروف الموضوعية والإسقاطات العرفيّة، ولذلك الإمام في هذه الروايات، الأئمة الإمام الباقر، الإمام الصادق، الإمام الكاظم، هؤلاء راعوا هذه الأمور. نلاحظ الحالات كيف تكون مختلفة؟ لذا النقطة الرابعة، تقول المرسلة في رسائلها، لماذا تتحطم حياة شابة من أجل راحة الزوج؟ لماذا؟ هل هناك فهم آخر لزواج المتعة؟ نعم، هذا هو الفهم الآخر لزواج المتعة الذي تسألين عنه.

وقت البرنامج صار طويلاً أعذر من الإطالة، هناك مطالب كان بودّي أن أشير إليها، بقيت رسائل عديدة بين يديّ، أكتفي بهذا القدر وأعيد الكرة إلى ملعبك يا محمّد.

- المُقَدِّم: طيّب الله أنفاسكم إن شاء الله، لكن نحن إن شاء الله غداً على الموعد وعلى الاتفاق على سؤال الشاعر علي طمّه الكربلائي حول الولاية التكوينية.
- سَمَاحَة الشَّيْخ الأُسْتَاذ عَبْدَ الحَلِيم الغَزَّي: إن شاء الله تعالى.
- المُقَدِّم: إذاً مُلتَقنا سوف يكون غداً إن شاء الله على نفس توقيت بداية هذا البرنامج السّاعة الرَّابِعة بتوقيت مدينة لندن والسّاعة السّابعة بتوقيت مدينة النّجف الأشرف، أمنيات طيّبة لكم في هذه اللّيلة حتّى مُلتَقنا يوم غد إن شاء الله وعظّم الله أجوركم مجدّداً.

* برنامج "سؤالك على شاشة القمر"، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com